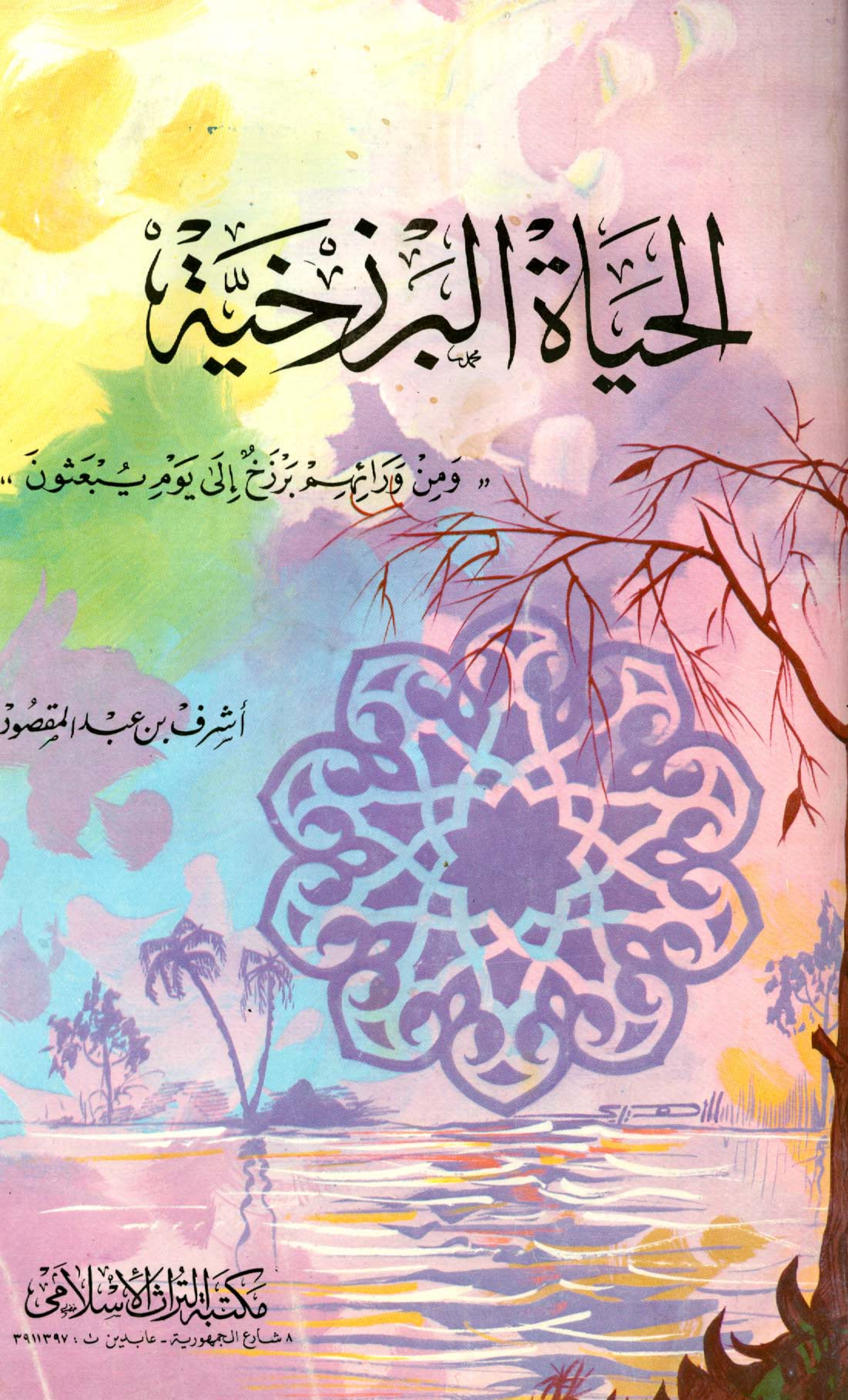
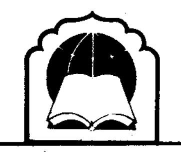

الحياة البرزخية
" وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "
أشرف بن عبد المقصود
مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعــد :

روى الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً قَطُّ إلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ »[1] .

حقاً إنه مقام الْهَوْلِ والوَحْشَةِ ! !

يُثَبِّتُ الله فيه المؤمن وَيُضِلُّ فيه الظالم .

فليس هناك أَوْعَظُ منه . وقد سُئِلَ بعض الحكماء عن أَبْلَغِ الْعِظَاتِ ؟

---

(١) **حديث حسن :**

أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) وقال حسن غريب ، وابن ماجة (٤٢٦٧) وغيرهما من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وحسنه الألبانى فى المشكاة (١٣٢) وصحيح الجامع (٥٤٩٩) وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى تعليقه على جامع الأصول (١١ / ١٦٥) : « إسناده حسن » .

فقال : النَّظر إلى محل الأمـوات .. .

والحديث عن القبور وأحوال أهلها وسيرة السلف مع القبور فى سماعه للقلوب عِظَةٌ وهو يُحْدِثُ لأهل الغفلة الانتباه واليقظة .

فيه العبرة والتَّفكر ، والعظمة والتذكر .. .

وقد اجتهد سلفنا الصالح فى الإعداد للقبر وعلموا أنه صندوق العمل فعاشوا مع القبور قبل أن يدخلوها وعدوا أنفسهم من أهل القبور فحصلت لهم العظة ، وهذه أقوالهم وأحوالهم تدل على ذلك .

* يقول حاتم الأصـم :

« مَا مِنْ صَبَاحٍ إلَّا والشَّيْطانُ يَقُولُ لِى : مَا تَأْكُلُ ؟ وَمَا تَلْبَسُ ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ ؟ »

فأقول :

« آكُلُ الْمَوْتَ ، وأَلْبسُ الْكَفَنَ ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ ! ! »[1] .

* أورد الإمام ابن معين فى تاريخه قال :

---

(١) حاتم الأصـم هـو ذلك الإمـام الـزاهد القـدوة الربـانى أبـو عبـد الرحمـن البلخـى له كلام جليل فى الزهـد والمـواعـظ والحـكم ، كـان يقال له : لقمان هذه الأمة ، راجع ترجمته فى : حلية الأولياء (٨ / ٧٣ : ٨٣) وتاريخ بغداد (٨ / ٢٤١) وسيـر أعـلام النبـلاء (١١ / ٤٨٤) وطبقـات الأوليـاء (١٧٨ : ١٨١) . وهـذا الأثـر عنـه أخرجـه أبـو عبـد الرحمـن السلمى فـى طبقـات الصـوفيـة (٩٦) .

« رأَيْتُ وَكيع بن الجراح أَخذ فى كِتَابِ الزُّهد[1] يقرؤه فلمَّا بَلَغَ حَدِيثاً مِنْه « هو حديث ابن عمر مرفوعاً : كُنْ فى الدُّنيا كأَنَّك غَرِيبٌ أو عابرُ سَبيلٍ واعدُدْ نَفْسَكَ مَعَ الْمَوْتَىٰ » ترك الكتاب ثم قام فلم يحدث .

فلما كان الغد وأخذ فيه بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث صنع ذلك ثلاثة أيام » . .

هذه هى أحوال القوم فانظر إلى أى مدى وصلوا واسلك سبيلهم فمن اتبع غير سبيلهم فقد غوى .

وأخـيراً :

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك منها ومن معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق .

فاللَّهُمَّ ثبتنا فى قبورنا عند المسألة وَأَعِذْنَا من عذاب فى قبورنا واجعلها علينا رِياضًا خضرة يُنَوَّرُ لنا فيها ، واجعلنا ممن يُبَادِرُ الْفَوْتَ ويُرَاقِبُ الموت وَيَتَأَهَّبُ للرحلة قبل الممات ، وَيَنْتَفِعُ بما سمع من العظات .... آمين .

الإسماعيلية : ٥ من رمضان ١٤٠٦ هـ

أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

غفر الله له

---

(١) كتاب الزهد لوكيع من أعظم الكتب فى بابه وقد حققه تحقيقاً علمياً رائعاً الأخ الكريم عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى حفظه الله طبع مكتبة الدار بالمدينة .
والقصة فى تاريخ ابن معين (٢ / ٦٣١ ــ ٦٣٢) وفى سير أعلام النبلاء (٩ / ١٤٩) .
وحديث ابن عمر سيأتى تخريجه وهو فى الزهد لوكيع برقم (١١) .

منهج تأليف الكتاب

١ ــ اعتمدنا فى كتابنا هذا على كتاب الحافظ ابن رجب الحنبلى رحمه الله : « أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور » حيث يعد هذا الكتاب من أوعى الكتب التى صنفت فى الحديث عن القبور وأحوال أهلها وأحوال السلف مع القبور وساكنيها .

٢ ــ انتقينا من كتاب الحافظ ابن رجب من الأحاديث الصحيح الثابت عن النبى ﷺ ومن الآثار المناسب المشهور وخرجنا مواضعها فى كتب الحديث باختصار وكذا كتب الزهد والرقائق ما أمكن ولم نلزم أنفسنا ببيان درجة الحديث إلا فى الأحاديث المرفوعة .

٣ ــ أضفنا أبواباً وفصولا للكتاب وكذا تعليقات من كتاب الروح لابن القيم والتذكرة للقرطبى وشرح الصدور للسيوطى وغيرهم ونبهنا عليها .

٤ ــ جعلنا فى آخر الكتاب باباً خاصاً للفوائد التى جمعناها عن القبور وهى عبارة عن مواعظ ، وأشعار ، وبعض من المسائل الخلافية التى حذفناها من كتاب الحافظ ابن رجب وأشرنا إلى الصحيح فى هذه المسائل بإيجاز .

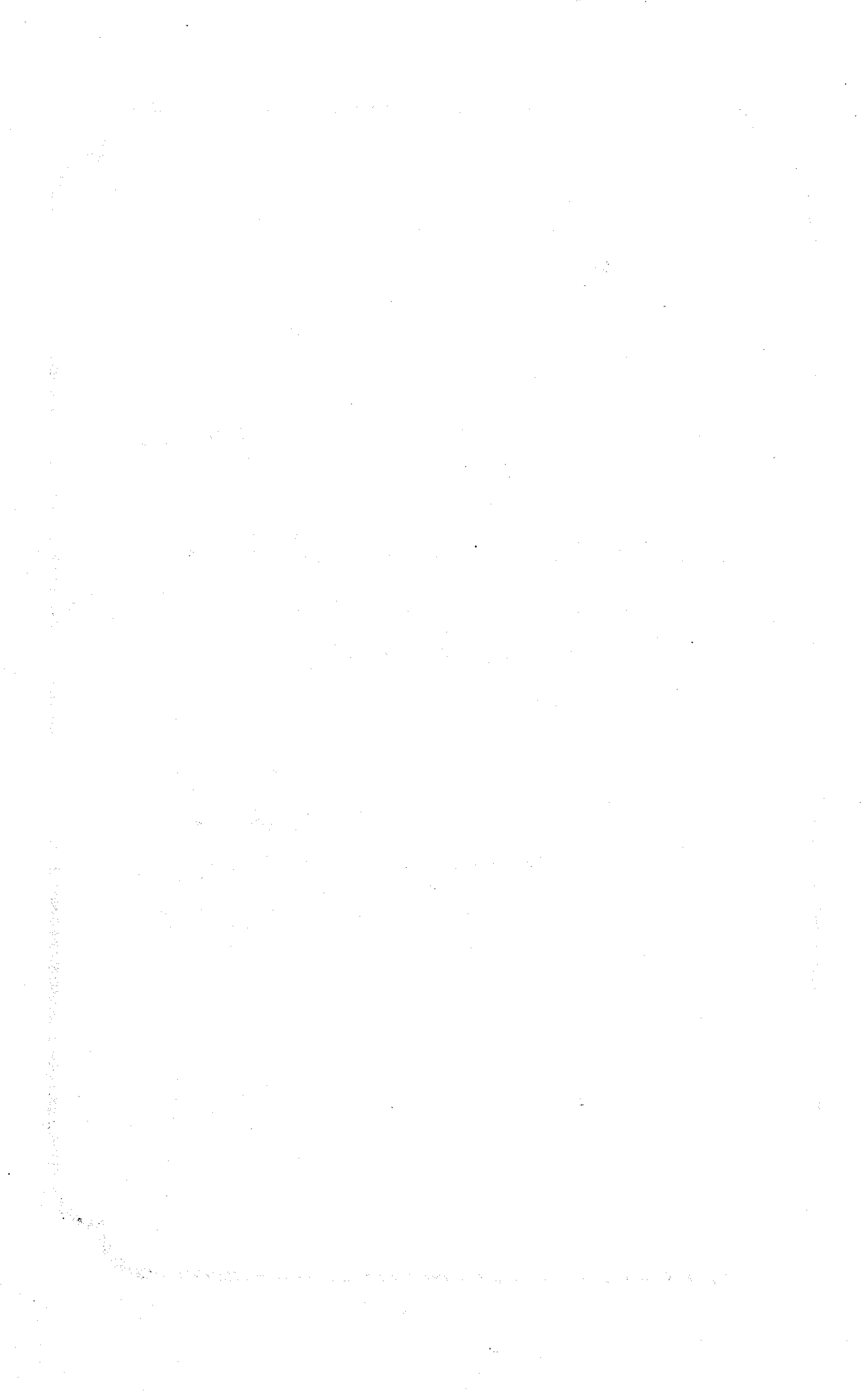
٥ ــ جعلنا تخريج الآيات والأحاديث والآثار وبعض التعليقات فى الهامش حتى لا ينقطع ذهن القارىء عن الوعظ والتذكير .

٦ ــ قمنا بعمل ترجمة مبسطة وموجزة لأشهر الأعلام من خلال كتب التراجم : مثل الحلية والتقريب .

الباب الأول :

فى ذِكْرِ الْمَيِّتِ عِنْدَ نُزُولِهِ قَبْرَهُ وَسُؤَالِ الملكَيْن لَهُ وَمَا يُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ أَوْ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ وَمَا يُرَىٰ مِنْ مَنْزِله فِى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ

* تواتر أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر .
* إجابة الملكين فى القبر .
* من رأى القبر قد ملىء نوراً وفسح فيه مد البصر .
* من ضيق عليه فى قبره .



أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر

قال الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم : ٢٧] نزلت في عذاب القبر[١] .

وفي المساءلة أخبار ثابتة[٢] ، والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة توجب العلم ، فَنَرْغَبُ إلى الله أن يثبتنا في قبورنا عند مسألة منكر ونكير بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[٣] .

(١) كما في الصحيحين رقم (١٨٢٥) اللؤلؤ والمرجان من حديث البراء رفعه إلى النبي ﷺ .

(٢) أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر متواترة نص على ذلك جم غفير من العلماء منهم :

- شيخ الإسلام ابن تيمية كما في نظم المتناثر ص (١٢٤) .
- الحافظ ابن القيم في الروح ص (٧٠) .
- ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص (٣٩٩) .
- السيوطي في شرح الصدور ص (١١٧) .
- الزبيدي في لقط اللآلىء المتناثرة ص (٢١٣ : ٢١٦) .
- الكتاني في نظم المتناثر حديث رقم (١١١) .

(٣) قاله ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢ / ٤١٩ ، ٤٢٠) .

حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عنـد قبض أرواحهم وفى قُبورِهِمْ[1]

قال : « خرجنـا مع الـنَّبي ﷺ فـى جَنَـازةِ رَجُـلٍ مِنَ الأَنْصَـارِ[2] ، فانتهينـا إلـى القَبْرِ ولما يُلْـحدْ[3] ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ [مُسْتَقبِلَ القبلة] ، وَجَلسْنَا حَوْلَـهُ[4] وكأَنَّ على رؤُوسِنَا

---

(١) **حديث صحيح** :

حديث البراء أورد طرقه الحافظ ابن رجب فى أهوال القبور ، وقد ساقه الألبانى حفظه الله سياقاً واحداً ضامًّا إليه جميع الزوائد والفوائد التى وردت فى شىء من طرقه الثابتة وقد رأيت أن أنقل الحديث كما نسقه الألبانى فى كتابه القيم أحكام الجنائز ص (١٥٦ : ١٥٩) وهو كما ترى جدير بأن يفرد له مصنف مستقل . فليراجع تخريجه هناك. قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢٨٢) : « وهو أتم الأحاديث سياقاً » .

(٢) اتباع الجنائز من حقوق المسلم على المسلم كما صح عن النبى ﷺ وفى حديث البراء الآخر الذى رواه البخارى « أمرنا باتباع الجنائز ... » وفيها من الثواب العظيم أن من شهدها حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان والقيراطان مثل الجبلين العظيمين كذا صح عن نبينا ﷺ .

(٣) (ولما يلحـد) لما جازمة بمعنى لم .

واللحـد : بفتح اللام وبالضم وسكون الحاء قال الإمام البخارى فى صحيحه ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٧٥ ـ باب من يقدم فى اللحد ، وسمى اللحد لأنه فى ناحية وكل جائر ملحد قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢١٣) : « قال أهل اللغة : أصل الإلحاد الميل والعدول عن الشىء . وقيل للمائل عن الدين ملحد . وسمى اللحد لأنه شق يعمل فى جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسع الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللبن » أ . هـ .

(٤) وقد كان من هديه ﷺ الجلوس بهذه الصفة عند المقابر يعظ أصحابه ، ففى حديث على فى البخارى ٢٣ ـ الجنائز ـ ٨٢ باب « كنا فى جنازة بقيع الغرقد فأتانا النبى ﷺ فقعد وقعدنا حوله ... الحديث » وبوب عليه البخارى (باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله) ولا شك أن الموعظة فى هذه الحال أشد تأثيراً من أي حال آخر . وأما إلقاء الموعظة عن وقوف أمام القبر كما هو مشاع اليـوم فليـس مـن السنـة .

الطَّير [1] ، وَفى يدهِ عودٌ يَنْكُتُ [2] فِى الْأَرْضِ ، [فجعل يَنْظُرُ إلى السَّماءِ ، وينظرُ إلى الأرضِ ، وَجَعَلَ يرفعُ بَصَرَهُ ويخفضُهُ ، ثلاثاً] فقال : اسْتَعِيذُواْ باللهِ من عَذابِ القَبْرِ ، مرَّتين ، أَوْ ثَلاثًا ، [ثمَّ قال : اللَّهُمَّ إنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ] [3] [ثَلاثًا] ، ثمَّ قال :

إن العبد المؤمن إذا كان فى انْقِطَاعٍ من الدُّنيا ، وإقْبَالٍ من الْآخرةِ ، نَزَلَ إليه مَلائكةٌ [4] من السَّماءِ ، بيضُ الوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجنَّةِ وَحَنُوطٌ [5] مِنْ حَنُوطِ الجنَّةِ ، حتَّى يجْلِسُواْ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ [6] عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فيقول :

---

(١) وهذا الأدب عند سماع الموعظة من صفات الصحابة التى تدل على السكون والوقار ، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة ، وفى فلان طيرة وطيرورة أى خفة وطيش . راجع لسان العرب ص (٢٧٣٦) وهو كناية عن غاية السكون أى لا يتحرك منا أحد لتوقيره ﷺ . عون المعبود (٤ / ٣٨٤) .

(٢) فى الصحاح : « ينكت فى الأرض بقضيب أى يضرب ليؤثر فيها » وفى النهاية : ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه ، فعل المفكر المهموم .

(٣) دل هذا على أن الاستعاذة من عذاب القبر من هديه ﷺ خاصة عند القبر وقد وردت فى مواطن أخر مثل الصلاة ، ومعنى قوله : « استعيذوا بالله من عذاب القبر » أى اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابه .

والأحاديث فى الاستعاذة من عذاب القبر متواترة كما سيأتى إن شاء الله .

(٤) قال ابن عباس وغير واحد : لملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم ، ابن كثير (٢ / ١٣٨) .

(٥) الحنوط : بفتح المهملة ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

(٦) هكذا اسمه ورد فى هذا الحديث كما جاء فى القرآن ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ الآية [السجدة : ١١] وأما تسميته بعزرائيل فمما لا أصل له ولعله من الإسرائيليات .

أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ (وفى رواية : الْمُطْمَئِنَّةُ)[1] ، اخْرُجِي إِلى مَغْفِرةٍ مِنَ اللهِ ورضوانٍ ، قال : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا (وفى رواية : حتى إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ صَلَّى[2] عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّماءِ والأَرضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فى السَّماءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّماءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ أَنْ يَعْرُجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمِ) فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّىٰ يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الحنوط ، [فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام : ٦١][3]] وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فيصعدون بها فلا يَمُرُّونَ — يَعْنِي — بِهَا عَلَىٰ مَلَإٍ مِّنَ ٱلْمَلائِكَةِ إِلاَّ قَالُواْ : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ .

---

(١) هذا كقوله تعالى ﴿ يَاأَيَّتُهَا النفس المطمئنة * ارجعى إلى ربك راضية مرضية .. ﴾ الآية [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] قال الحافظ ابن كثير (٤ / ٥١٠) : « وهذا يقال لها عند الاحتضار ، وفى يوم القيامة أيضاً كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره فكذلك ها هنا » أ . هـ .

(٢) صلاة الملائكة : الدعاء كما قال أبوالعالية وأخرجه البخارى معلقاً . وقال أبو عيسى الترمذى ، وروى عن سفيان الثورى وغير واحد من أهل العلم قالوا : « صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الا ستغفار » .

(٣) قال الحافظ ابن كثير (٢ / ١٣٨) فى قوله ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ أى فى حفظ روح المتوفى بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل إن كان من الأبرار ففى عليين وإن كان من الفجار ففى سجين عياذاً بالله من ذلك أ . هـ .

ولا تعارض بين قوله فى هذه الآية ﴿ توفته رسلنا ... ﴾ وبين قوله ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ .. [السجدة : ١١] وقوله ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ [الزمر : ٤٢] .

فإن صدور الأمر بقبض روح العبد من الله ومباشرة التوفى والقبض من اختصاص ملك الموت وأعوانه والله الموفق .

فَيَقُولُونَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ــ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا ، إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ[1] ، فيقول الله عزَّ وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، [﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٩ : ٢١] ، فَيُكْتَبُ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ ، ثُمَّ يُقَالُ] : أَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي [وَعَدتُهُمْ أَنِّي] مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنهَا أُخرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى[2] ، قَالَ : فَـ [يُرَدُّ إِلَى الْأَرْضِ ، وَ] تُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ[3] ، [قَالَ : فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ[4] أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ] [مُدْبِرِينَ] ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ [شَدِيدَا الانْتِهَارِ] فَـ [يَنْتَهِرَانِهِ ، وَ] يُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَن رَّبُّكَ[5] ؟

---

(١) فيها إثبات صفة العلو لله رب العالمين .

(٢) فذلك قول الله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ [طه : ٥٥] .

(٣) وهذا نص صريح فى أن الروح تعاد إلى الجسد وقت السؤال وهو قول الجمهور ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه .
راجع فتح البارى (٣ / ٢٧٧) .

(٤) فى مسائل الإمام أحمد بن حنبل لابن هانىء مسألة (٩٥٣) سمعت أبا عبد الله يقول : قول النبى ﷺ « إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه مدبرين » وقوله « يا صاحب السبتيتين اخلع سبتيتيك » قال أبو عبد الله : « خلع النعال أمر من النبى ﷺ فى المقابر » وقوله : « إنه ليسمع خفق نعالكم » مثل ضربه النبى ﷺ من سرعة ما يسأل الرجل فى قبره . أ . هـ .
وخلع النعال عند المقابر يدل على التواضع والخشية والذلة لله رب العالمين .

(٥) وهذا هو الأصل الأول من أصول التوحيد وهو معرفة الله الذى ربانا وربى جميع العالمين بنعمه ، فإذا عرفته حق معرفته وأديت حقه عليك رسخ فى قلبك عظمته ونزع من قلبك كل شىء غيره وازددت إيماناً ويقيناً وثبتك الله بالقول الثابت عند هذا السؤال . اللهم ثبتنا .

فَيَقُولَ : رَبِّى اللهُ .
فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟
فَيَقول : دِينِىَ الْإِسْلَامُ [1] .

فَيَقُولانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ [2] ؟ .
فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .
فَيَقُولانِ لَهُ : وَمَا عَمَلُكَ [3] ؟ .

فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ [4] ، فَآمَنْتُ بِهِ ، وَصَدَّقْتُ ، [فَيَنْتَهِرُهُ] [5] فَيَقُولُ : مَن رَّبُّكَ ؟ مَا دِينُكَ ؟ مَن نَّبِيُّكَ ؟ وَهِىَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ، فَيَقُولُ : رَبِّىَ اللهُ ، وَدِينِى الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّى مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَيُنَادِى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِى ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ

---

(١) وهذا هو الأصل الثانى من أصول التوحيد وهو الإسلام والاستسلام والانقياد لله رب العالمين بالطاعة والخلوص من الشرك ، وهو الذى لا يقبل الله ديناً سواه ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

(٢) قال النووى (١٧ / ٢٠٣) فى شرح مسلم : « يعنى بالرجل النبى ﷺ وإنما يقوله فى هذه العبارة التى ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسئول لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبت الله الذين آمنوا » أ . هـ .

(٣) فى هذا دليل على أن المسلم يسأل عن العمل فى قبره فإنه شرط فى كمال الإيمان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(٤) أليس فى هذا واعظ لمن أعرض عن القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به وتحكيمه فى سائر حياته ؟

(٥) فينتهره : أى ينكر عليه فعله وقوله تشديدا فى السؤال .

مِن رَّوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ [1] ، قَالَ : وَيَأْتِيهِ [وَفِي رِوَايَةٍ : يُمَثَّلُ لَهُ] رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، [أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللهِ ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ] ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : [وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ] مَّنْ أَنْتَ ؟ .

فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ [2] . [فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعاً فِي طَاعَةِ اللهِ ، بَطِيئاً فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْراً] ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِّنَ الْجَنَّةِ ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيتَ اللهَ ، أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ هَذَا ، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ : رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ ، كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي ، [فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ] قَالَ : وَإِنَّ **الْعَبْدَ الْكَافِرَ** (وَفِي رِوَايَةٍ : الْفَاجِرَ) إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ [غِلَاظٌ شِدَادٌ] ، سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ [3] [مِنَ النَّارِ] ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ،

---

(١) قال النووى فى شرح مسلم (١٧ / ٢٠٤) : « قال القاضى يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال سقى الله قبره ،والاحتمال الأول أصح والله أعلم » أ . هـ .

(٢) تأمل هذا فى قوله ﷺ فى حديث أنس مرفوعاً قال : « يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » متفق عليه .

فالعمل الصالح هو خير مايقدمه المسلم لنفسه فى قبره . وجاء عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ قال فى القبر . أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣ / ٢٩٧) .

(٣) المسوح : جمع المسح بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للبدن .

ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : **أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ** ، اخْرُجِى إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وغَضَبٍ ، قَالَ : فَتَفَرَّقُ [1] فِى جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ [الْكَثِيرُ الشعب] مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ ،[فَتُقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقَ وَالْعَصَبُ] ،[فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِى السَّمَاءِ ، وَتُغَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ أَلاَّ تعرُجَ رُوحُهُ مِنْ قِبَلِهِمْ] فيأخُذُها ، فإذا أخذَها لَمْ يَدَعُوهَا فِى يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِى تِلْكَ الْمَسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ ؟

فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ـــ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِى كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِى الدُّنْيَا ، حَتَّى يُنْتَهَى به إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

﴿ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[الأعراف : ٤٠] فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِى سِجِّينٍ [2] ، فِى الْأَرْضِ السُّفْلَى ،[ثُمَّ يُقَالُ : أَعِيدُوا عَبْدِى إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّى وَعَدتُهُمْ أَنِّى مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى] ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ [مِنَ السَّمَاءِ] طَرْحاً [حَتَّى تَقَعَ فِى جَسَدِهِ] ثُمَّ قَرَأَ **﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ**

---

(١) أى تهرب .

(٢) فذلك قوله تعالى ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ... ﴾[المطففين : ٧] .

سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣٢] ، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ ، [قَالَ : فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ] .

وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ [شَدِيدا الِانْتِهَارِ ، فَيَنْتَهِرَانِهِ ، وَ] يُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَن رَّبُّكَ ؟ [فَيَقُولُ : هَاهِ هَاه [1] لَا أَدْرِى ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَادِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهِ هَاهِ لَا أَدْرِى] ، فَيَقُولانِ : فَمَا تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ [2] ؟ .

فَلاَ يَهْتَدِى لِاسْمِهِ ، فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ ! فَيَقُولُ : هَاهِ هَاهِ لَا أَدْرِى [سَمِعْتُ النَّاسَ [3] يَقُولُونَ ذَاكَ ! قَالَ : فَيُقَالُ : لَا دَرَيْتَ [4]] ،

---

(١) قال المنذرى فى الترغيب (٤ / ١٨٧) قوله : (هاه هاه) هى كلمة تقال فى الضحك وفى الإبعاد وقد تقال للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم . أ . هـ وقال ابن الأثير : « من عادة المشدوه الحائر إذا خوطب أن يقول : هاه هاه ، كأنه يستفهم عما يسأل عنه » (١١ / ١٧٩) جامع الأصول .

(٢) أى ما وصفه أرسول هو ؟ وما اعتقادك فيه ؟ كذا قيل ، وقال القارى « الأظهر أن ما بمعنى من ليوافق بقية الروايات بلفظ من نبيك » عون المعبود (٤ / ٣٨٤) .

(٣) قال ابن أبى جمرة : « فيه دليل على أن اتباع الناس دون علم مهلك لأن السبب المهلك لهذا أن جعل دينه تبعاً للناس من غير علم ولا معرفة فالعاقل يأخذ دينه من القواعد الشرعية التى بها الخلاص كما تقدم للناجى قبل » أ . هـ بهجة النفوس (١ / ١٢٨) .

(٤) « لا دريت » أى لا علمت ما هو الحق والصواب .
ـــ « ولا تلوت » أى ولا قرأت الكتاب . قال فى القاموس : « تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أى ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله » عون المعبود (٤ / ٣٨٣) .

وفى بعض الروايات (ولا تليت) قال الحافظ فى الفتح : « كذا فى أكثر الروايات بمثناة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وتحتانية ساكنة قال ثعلب : قوله « تليت » أصله تلوت ، أى لا فهمت ولا قرأت القرآن ، والمعنى لا دريت ولا اتبعت من يدرى ، وإنما قاله بالياء لمؤاخاة دريت » الفتح (٣ / ٢٨٢) .

[وَلاَ تَلَوْتَ] ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ ، فَافرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ [1] حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ [2] ، وَيَأْتِيهِ (وَفِي رِوَايَةٍ : وَيُمَثَّلُ لَهُ) رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُوؤُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ [وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللهُ بِالشَّرِّ] مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ! فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، [فَوَاللهِ مَاعَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ بَطِيئاً عَنْ طَاعَةِ اللهِ ، سَرِيعاً إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ] ، [فَجَزَاكَ اللهُ شَرًّا ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ [3] أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ [4] فِي يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ [5] ! لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ بِهَا تُرَاباً ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ [6] ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ

---

(١) بصيغة المجهول من التضييق . والتضييق عام للمؤمن والكافر ، وصرح بذلك طائفة من العلماء وسيأتي .

(٢) حتى تختلف فيه أضلاعه : بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أى حتى يدخل بعضها فى بعض من شدة التضييق والضغطة .

(٣) ثم يقيض له أعمى : « أى يسلط ويوكل به زبانية أعمى كيلا يرحم عليه » عون المعبود (٤ / ٣٨٤) .

(٤) أبكم : الأبكم الذى خلق أخرس .

(٥) مرزبة : قال فى النهاية : « المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التى تكون للحداد ويقال لها الأرزبة بالهمز والتشديد » أ . هـ .

وقال القارى : « المسموع فى الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهى التى يدق بها المدر ويكسر » عون المعبود (٤ / ٤٨٤) .

(٦) وفيه أن الكافر والمنافق نفاق كفر يستمر عذابهما أبداً .

إِلَّا الثَّقَلَيْنِ [(١)] ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمْهَدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ] ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ » [(٢)] .

* * *

حديث أنس رضى الله عنه

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ (عَنْهُ) أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ (وَفِي لَفْظِ فَأَقْعَدَاهُ) فَيَقُولاَنِ (لَهُ) :

مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ؟ :

---

(١) أى الإنس والجن .

(٢) ويظن بذلك أيضاً أنه لن يبعث من قبره فيفاجأ بالبعث وأول شيء يفعله يدعو على نفسه بالويل والثبور ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ [يس : ٥٢] قال ابن كثير (٣ / ٥٧٤) : « يعنون قبورهم التى كانوا يعتقدون فى دار الدنيا أنهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوا به فى محشرهم ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ وهذا لاينفى عذابهم فى قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده فى الشدة كالرقاد » أ . هـ .

(٣) **حديث صحيح :**
الحديث أخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة عن أنس :

ـــ البخارى فى الجنائز : باب ما جاء فى عذاب القبر (١٣٧٤) وما بين القوسين فى السياق زيادات له ساقها الألبانى سياقاً واحداً فى مختصره للبخارى (١ / ٣١٤ ، ٣١٥) .

ـــ مسلم كتاب الجنة مختصراً (٢٨٧٠) (٧٠) : باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه . =

[وَفِى رِوَايَةٍ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟] .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ [فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا] [وفى رِوَايَةٍ : فَإِنَّ اللهَ هَدَاهُ قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ] [فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِى النَّارِ] فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، [وَفِى رِوَايَةٍ : هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِى النَّارِ وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ] قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ [وَفِى رِوَايَةٍ : بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ] .

قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً [فَيَقُولُ : دَعُونِى حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِى فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ] .

قال قتادة : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ « وَفِى رِوَايَةٍ[1] : سَبْعُونَ ذِرَاعاً وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خضِراً[2] إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » ، ثم رجع إلى حديث أنس قال :

= ـــ أبو داود كتاب الجنة برقم (٤٧٥١ ، ٤٧٥٢) وما بين المعكوفين زيادات له وإسناد أبى داود صحيح على شرط مسلم كما فى الصحيحة (١٣٤٤) .

ـــ النسائى فى كتاب الجنائز باب المسألة فى القبر (٤ / ٩٧) .

ـــ ابن أبى عاصم فى كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط الشيخين كما قال الألبانى فى ظلال الجنة (٨٦٣) .

(١) هذه الرواية عند مسلم .

(٢) خضراً : قال النووى : « الخضر ضبطوه بوجهين أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد والثانى بضم الخاء وفتح الضاد والأول أشهر . ومعناه يملأ نعماً غضة ناعمة وأصله من خضرة الشجر » (١٨ / ٢٠٤) شرح النووى لمسلم .

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هذا الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى .. كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ [1] ، فَيُقَالُ : لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً (بَيْنَ أُذُنَيْهِ) ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ » .

* * *

حديث أسماء رضى الله عنها [2] :

أن النبى ﷺ قال فى خُطْبَتِهِ يَوْمَ كُسِفَتِ [3] الشَّمْسُ :

وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ [4] فِى قُبُورِكُم مِثْلَ أَوْ قَرِيبا مِّنْ فِتْنَةِ

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢٤٠) : « فيه ذم التقليد فى الاعتقادات لمعاقبة من قال : كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فقلته » أ . هـ .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه الشيخان :
ــ البخارى كتاب الوضوء وما بين المعكوفين زيادات له أوردها الألبانى فى سياق واحد فى مختصره للبخارى (١ / ٥٨ ، ٥٩) .
ــ مسلم فى كتاب الكسوف (٩٠٥) (١١) باب ما عرض على النبى ﷺ من أمر الجنة والنار .
ــ النسائى بنحوه (٤ / ١٠٣ ، ١٠٤) .

(٣) قال ابن المنير : « مناسبة التعوذ عند الكسوف أن ظلمة النهار بالكسوف تشابه ظلمة القبر وإن كان نهاراً ، والشىء بالشىء يذكر فيخاف من هذا كما يخاف من هذا ، فيحصل الاتعاظ بهذا فى التمسك بما ينجى من غائلة الآخرة » أ . هـ فتح البارى (٢ / ٦٢٥) .

(٤) تفتنون : تختبرون قال ابن أبى جمرة : « فيه دليل على أن الله عز وجل قد =

الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ[1] :

[قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً[2]] ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ[3] ؟ .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ ، [هُوَ] رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، فَأَجَبْنَا ، وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَا ، [وَصَدَّقْنَا] ، [وَهُوَ مُحَمَّد (ثَلاَثاً)][4] ، فَيُقَالُ [لَهُ] : نَمْ صَالِحاً ، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ مُوقِناً (وَفِي رِوَايَةٍ : لَتُؤْمِنُ بِهِ) .

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ [فَيُقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟] .

فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي ! سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً ، فَقُلْتُهُ » .

* * *

= عَافَى نبيه عليه السلام من فتنة القبر وأكرمه بذلك لأن قوله عليه السلام تفتنون خطاب مواجهة فلم يكن هو عليه السلام داخلا فى الخطاب ولو كان داخلا مع أمته فى ذلك لقال : نفتن فى قبورنا » أ . هـ بهجة النفوس (١ / ١٢١) .

(١) تمثيله عليه السلام فتنة القبر بفتنة المسيح الدجال لعظمها إذ أنه ليس فى الدنيا فتنة أعظم منها أعاذنا الله منها بمنه . راجع بهجة النفوس (١ / ١٢٣) .

(٢) أى : صاحوا .

(٣) فيه دليل على أن الإبهام عند الاختبار من الشدة فى الامتحان وأن النبى ﷺ لا يمكن أن يسأل عن نفسه المكرمة . بهجة النفوس (١ / ١٢١ ، ١٢٣) .

(٤) قال فى بهجة النفوس (١ / ١٢٥) : « هذا جواب أجل ما يمكن من المعرفة والإيمان لأنهم أخبروا باسمه عليه السلام وشهدوا له بالرسالة وبالهدى والبيان وادعوا أنهم أجابوا لذلك واتبعوا وهذا غاية ما يمكن البشر فى الفعل والجواب ثم مع هذا الجواب المقنع لم يقنع منهم بالجواب مرة واحدة حتى أعادوها ثلاثاً » أ . هـ .

الأول : [1]عن النبى ﷺ قال :

إِذَا قُبِرَ [2] الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ [3] يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرِ النَّكِيرُ [4] ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ .

فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ . أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

---

(١) **حديث حسن :**

أخرجه الترمذى (١٠٧١) كتاب الجنائز ــ باب ما جاء فى عذاب القبر وابن حبان (٧٨٠ ــ موارد) .

ابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٤) .

قال الترمذى : حسن غريب

وحسنه الألبانى فى ظلال الجنة (٨٦٤) وقال فى الصحيحة (١٣٩١) : « إسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم » .

(٢) أى وضع فى قبره .

(٣) أزرقان : أى أعينهما قال الحافظ ابن كثير فى البداية (١ / ٤٤) : « وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت فى قبره عن ربه ودينه ونبيه ويمتحنان البر والفاجر وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفزعة أجارنا الله من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت »أ . هـ .

(٤) وأنكر الجبائى وابنه والبلخى وهم من أئمة المعتزلة تسمية الملكين منكراً ونكيراً مع الاعتراف بهما ، وفى هذا الحديث إثبات قوى لتسميتهما بمنكر ونكير .

والمنكر : ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل ، والنكير : تقريع الملكين له . راجع الآيات البينات (٨٩ ، ٩٠) .

وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولاَنِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِي سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ . فَيَقُولُ : أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرَهُمْ ، فَيَقُولاَنِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ [1] الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِن مَّضْجَعِهِ ذَلِكَ .

وَإِنْ كَانَ مُنَافِقاً قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَهُ لاَ أَدْرِي ، فَيَقُولاَنِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ الْتَئِمِي عَلَيْهِ ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ [2] مِن مَّضْجَعِهِ » .

الثاني [3] عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ

---

(١) العروس : يطلق على الرجل وعلى المرأة ما داما في إعراسهما . كذا في الترغيب (٤ /١٨٩) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) : .

« أي لا يصل إليه إلى يوم البعث ، ويحتمل أن يريد كل غداة وكل عشي وهو محمول على أنه يحيا منه جزء ليدرك ذلك فغير ممتنع أن تعاد الحياة إلى جزء من الميت أو أجزاء وتصح مخاطبته والعرض عليه » أ . هـ .

(٣) **حديث صحيح** :
أخرجه ابن ماجة (٤٢٦٨) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلى
وقال الحافظ في الفتح (٣ / ٢٣٨) : إسناده صحيح .
وقال البوصيري في الزوائد (٣ / ٣١٢ ، ٣١٣) : إسناده صحيح .
وقال العلامة الألباني في تخريج المشكاة (١ / ٥٠) : سنده صحيح على شرط الشيخين .

وَّلاَ مَشْغُوفٍ [1] ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ .

فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ .

فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ .

فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ .

فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَن يَرَى اللهَ . فَيُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَيُقَالُ لَهُ : أُنْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ، ثُمَّ يُفرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعاً مَّشْغُوفاً فَيُقَالُ : فِيمَ كُنْتَ؟

فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا هذَا الرَّجُلُ ؟ .

فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُهُ ، فَيُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أُنْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) في نسخة ابن ماجة (مشعوف) بالعين والشعف شدة الفزع حتى يذهب بالقلب .

أحاديث جابر رضى الله عنه :

الأول : [1] عن النبى ﷺ قال :

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَإِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ [2] شَدِيدُ الانْتِهَارِ فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ **الْمُؤْمِنُ** : إِنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ : أُنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَنْجَاكَ اللهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِى تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا كِلَيْهِمَا ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : دَعُونِى أُبَشِّرْ أَهْلِى ، فَيُقَالُ لَهُ أُسْكُنْ .

---

(١) **حديث حسن :**

أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١ / ٩٥) ، والبيهقى فى إثبات عذاب القبر (١٢٦ ، ١٢٧) وابن أبى عاصم مختصراً (٨٨٦) . وقال الألبانى فى (٢ / ٤١٨) ظلال الجنة : إسناده جيد فى الشواهد والمتابعات .

ورواه الطبرانى فى الأوسط وابن أبى الدنيا كما فى شرح الصدور (١١٩) .

(٢) قال القرطبى فى التذكرة (١ / ١٤٣) : « جاء فى رواية سؤال ملكين وفى أخرى سؤال ملك واحد ولا تعارض فى ذلك بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معاً عند انصراف الناس ليكون أهول فى حقه وأشد بحسب ما اقترف من الآثام ، وآخر يأتيانه قبل انصرافهم ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل فى المراجعة لما قدمه من العمل الصالح ... قال ويحتمل أن يأتى الاثنان ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا فى الإتيان فتحمل رواية الواحد على هذا ... » أ . هـ قال السيوطى فى شرح الصدور (١٤٢) :

« هذا الثانى هو الصواب ، فإن ذكر الملكين هو الموجود فى غالب الأحاديث » أ . هـ .

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَقْعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَأَهْلُهُ فَيُقَالُ لَهُ :

مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى الرَّجُلِ ؟

قَالَ : لاَ أَدْرِى ، أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ . فَيُقَالُ : لاَ دَرَيْتَ ، هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِى كَانَ لَكَ فِى الْجَنَّةِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعداً مِنَ النَّارِ » .

الثاني :وقال جابر رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، **الْمُؤْمِنُ** عَلَى إِيمَانِه **وَالْمُنَافِقُ** عَلَى نِفَاقِهِ »[1] .

الثالث :وعنه قال : قال النبى ﷺ :

« إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : دَعُونِى أُصَلِّي »[2] .

* * *

---

(١) **حديث صحيح :**

وكذا الحاكم (١ / ٣٤٠ ، ٢ / ٤٥٢ ، ٤٩٠) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه البخارى .

(٢) **حديث حسن :**

أخرجه ابن ماجه (٤٤٧٢) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلى . وابن حبان (٧٧٩ ــ موارد) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٧) ، وابن أبى الدنيا كما فى شرح الصدور (١١٩) .

وأشار إلى تصحيحه الحافظ ابن القيم فى الكافية الشافية (٢ / ١٦) .

وقال البوصيرى فى الزوائد (٣ / ٣١٣) إسناده حسن .

وقال الألبانى فى ظلال الجنة (٢ / ٤٢٠) : إسناده جيد .

حديث عائشة رضى الله عنها :

عن النبى ﷺ قال :

« وَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِى تُفْتَنُون وَعَنِّى تُسأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ **الرَّجُلُ الصَّالِحُ** أُجْلِسَ فِى قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْغُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ » .

فَيَقُولُ : فِى الْإِسْلَامِ . فَيُقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ فِيكُمْ ؟

فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ مِنْهُ ، ثُمَّ يُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا . وَيُقَالُ لَهُ :

« عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ » .

وَإِنْ كَانَ **الرَّجُلُ السُّوءُ** أُجْلِسَ فِى قَبْرِهِ فَزِعاً مَّشْغُوفاً فَيُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟

فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى ، فَيُقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ فِيكُمْ ؟

---

(١) **حديث حسن :**
أخرجه أحمد (٦ / ١٤٠) وغيره .
قال المنذرى فى الترغيب (٤ / ١٨٤) : إسناده صحيح .
وقال السيوطى فى شرح الصدور (١٣٧) وفى الحاوى (٢ / ٨٨) : إسناده صحيح . وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٧٤) .

فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا ، فَيُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : اُنْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ثُمَّ يُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُعَذَّبُ » .

* * *

حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه[1] :

قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا دُفِنَ الْإِنْسَانُ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ .

قَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً قَالَ : أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » .

فَيَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ ! ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ النَّارِ فَيَقُولُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ

---

(١) حديث صحيح :

أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٣) ، والبزار (١ / ٤١٢ ، ٤١٣ ـــ كشف الأستار) وفى مجمع الزوائد (٣ / ٤٨) : « رجاله رجال الصحيح » ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٤١٧ ، ٤١٨) ، وابن مردويه وابن أبى الدنيا والبيهقى كما فى شرح الصدور (١٣٠) والجملة الأولى من الحديث أخرجها مسلم (٢٨٦٧) (٦٧) فى قصة البغلة التى جاءت به ﷺ فكادت تلقيه .

قال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٤٨) رجاله رجال الصحيح . وقال السيوطى (١٣٠ / شرح الصدور) إسناده صحيح . وصححه الألبانى فى ظلال الجنة (٢ / ٨٦٥) .

لَـوْ كَـفَرْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ : اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَـهُ فِـى قَـبْـرِهِ .

وَإِنْ كَانَ **كَافِراً أَوْ مُنَافِقاً** فَيَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً ، فَيَقُولُ : لاَ دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ . فَقَالَ بَـعْـضُ الْـقَـوْمِ : يَـارَسُـولَ اللهِ ، مَا أَحَـدٌ يَـقُـومُ عَـلَـيْـهِ مَـلَـكٌ بِيَـدِهِ مِـطْـرَاقٌ إِلاَّ هِـيلَ[1] عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

* * *

(١) فى زوائد البزار (٨٧٢) إلا يهيل : قال الأعظمى (١ / ٤١٣) فى تحقيقه لكشف الأستار :

« كذا فى الأصل ، وأراه ، وفى الزوائد إلا هيل ، والظاهر أنه من الهول أى أفزع ويحتمل أن يكون ما فى الأصل تهيل ، أى صار أهيل وهو الرمل السائل » أ . هـ .

وفى السنة لابن أبى عاصم « إلا ذهل عند ذلك » .

وفى شرح الصدور (١٣٠) قوله (هيل) ماضى مبنى للمجهول أى فزع .

حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه[1] :

أن رسول الله ﷺ ذَكَرَ فَتَّانَ الْقَبْرِ ، فقال عمر : أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَارَسُولَ الله ، فقال رسول الله ﷺ : نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ : « بِفِيهِ الْحَجَرُ »[2] .

* * *

---

(١) **حديث صحيح :**

أخرجه أحمد فى مسنده (٦٦٠٣ ـــ شاكر) وقال العلامة أحمد شاكر : « إسناده صحيح » أ . هـ والحديث فى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف ولم يروه عنه أحد من العبادلة إلا أنه رواه ابن حبان (٧٧٨ ـــ موارد) من رواية ابن وهب عن شيخ ابن لهيعة حى ابن عبد الله المعافرى ، وهذه متابعة قوية لرواية أحمد . قال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٤٧) : « رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح » أ . هـ . وقال المنذرى فى الترغيب (٤ / ٨٣) : « رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبرانى بإسناد جيد » أ . هـ وقال السيوطى فى شرح الصدور ص (٢٥) : « أخرجه أحمد والطبرانى وابن عدى بسند صحيح وابن أبى الدنيا والآجرى فى الشريعة » أ . هـ .

(٢) أى بفم الملك الحجر وقول عمر هذا قاله من باب حسن ظنه بربه على ماسيكون عنده من حسن الجواب قال العلامة أحمد شاكر (١٠ / ١٤٠) المسند :

« وقول عمر : « بفيه الحجر » : مما أعطاه الله بفضله ومنته ، من قوة العقل ، وثبات الجنان ، وصادق الإيمان ، وقوة الحجة ، ثقة بربه واستمساكاً بالعروة الوثقى رحمه الله ورضى عنه وآتانا من فضله ورحمته بعض ما أوتى عمر » أ . هـ .

حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه[1] :

قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال :

« اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ »[2] .

* * *

الفقه والفوائد المستنبطة من هذه الأحاديث :

ويترتب على مجموع هذه الأحاديث من الفقه والفوائد أوجه منها :

١ ــ أن الإيمان بفتنة القبر وهى سؤال الملكين هو إيمان بالغيب .

---

(١) **حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود فى الجنائز (٣٢٢١) باب الاستغفار عند القبر للميت فى وقت الانصراف والحاكم (١ / ٣٧١) ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٥٦) ، وفى إثبات عذاب القبر (١٢٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٣٥٣) وفى زوائد الزهد (١٢١) .

ــ قال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وقال الألبانى فى الجنائز (١٥٦) : وهو كما قالا .

ــ وقال النووى فى شرح مسلم (٥ / ٢٩٢) : إسناده جيد .

وفى هذا الحديث من السنن والآداب : ١ ــ الدعاء له بالتثبيت والاستغفار له ، ٢ ــ أمر الحاضرين له بذلك ، وهذه السنن قد ماتت هذه الأيام وحل محلها مايعرف بالتلقين ، والوارد فيه لا يصح من الأحاديث .

قال الصنعانى فى سبل السلام (٢ / ٥٧٧) :

« ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله » أ . هـ وراجع شرح النووى ، زاد المعاد ، أحكام الجنائز (١٥٦) وقال ابن القيم فى تحفة المودود (٤٩) أن الحديث ضعيف باتفاق أهل العلم بالحديث أ . هـ .

٢ ـــ تقوية الإيمان ورسوخ اليقين لكثرة ما فيها من الدلالة على عظم القدرة وعظم القادر .

٣ ـــ أخذ الأهبة للارتحال والأخذ بطريق الخلاص والعمل على ذلك مادام المرء يجد لنفسه مهلة فى هذه الدار لكثرة ما فيه من الاختبار والتبين لطرق الخلاص وغيره . فهل من مشمر لخلاص نفسه قبل حلوله فى رمسه وقبره لأنه لا ينفع الاعتذار مع تقدم الإنذار [١] .

وقد أطلع الله من شاء من عباده : [٢] على كثير مما ورد فى هذه الأحاديث حتى سمعوه وشاهدوه عياناً ونحن نذكر بعضًا مما بلغنا من ذلك :

* * *

إجابة الملكين فى القبر

● عن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال :« كُنْتُ مِمَّن دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاس [٣] ، وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ

---

(١) راجع بهجة النفوس (١ / ١٢٨) .

(٢) جاء ذكر كثير من هذه الروايات عن كثير من السلف كما يعرف ذلك من كتب التراجم والرجال وهذا من كرامات الأولياء الثابتة.وقد ذكر طرفاً منها شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الفرقان (١١٤ : ١٢١) فليراجع .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس ـــ بمعجمه وميم مشددة وآخره مهملة ـــ أنصارى خزرجى خطيب الأنصار ، من كبار الصحابة بشره النبى ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة ، فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد . التقريب .

الْيَمَامَةِ ، فَلَمَّا أَدْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، عُمَرُ الشَّهِيدُ ، عُثْمَانُ الرَّحِيمُ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ »[1] .

● قال الضحاك : « تُوُفِّيَ لِي أَخٌ فَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَقَ جِنَازَتَهُ فَأَتَيْتُ قَبْرَهُ فَاسْتَمَعْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ وَالْإِسْلَامُ دِينِي »[2] .

● قال أبو المغيرة : « مَارَأَيْتُ مِثْلَ الْمُعافَى بْنَ عِمْرَانَ[3] » وذكر من فضله قال : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي أَنَّ غَانِماً جَاءَ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ بَعْدَ مَا دُفِنَ فَسَمِعَهُ وَهُوَ يُلَقَّنُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَقُولُ الْمُعَافَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

* * *

من رأى القبر قد ملىء نوراً وفسح فيه مد البصر

● عن أبى غالب[4] صاحب أبى أمامة أن فتى بالشام حضره

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت بنحوه كما فى أهوال القبور وأخرجه البخارى فى تاريخه وابن منده كما فى شرح الصدور (٢٢١) .

(٢) أخرجه أبو الحسن بن البراء العبدى كما فى أهوال القبور وشرح الصدور (١٤١) .

(٣) المعافى بن عمران الأزدى الفهمى أبو مسعود الموصلى ثقة عابد فقيه مات سنة ٢٨٥ هـ . التقريب ، والأثر أخرجه أبو الحسن بن البراء فى كتاب الروضة كما فى أهوال القبور .

(٤) أبو غالب صاحب أبى أمامة ، بصرى ، نزل أصبهان. قيل اسمه حزوز ــ بفتح الحاء والزاى والواو المشددة ــ وقيل نافع ، صدوق يخطىء . التقريب .

الموت فقال لعمه : أَرَأَيْتَ لو أن الله دَفَعنِى إلى والدتى ما كانت صَانِعةً بى ؟ قال : إذاً والله تُدْخِلُكَ الجنة ! .

فقال : والله لله أَرْحَمُ بى من والدتى ، فقُبِضَ الفتى ، فجزع عليه عبد الملك بن مروان قال : فدخلت القبر مع عمه فخطُّوا له خطًّا فلم يلحدوه ، قال : فقلنا باللبن فسوَّيْنَا عليه فسقطت لَبِنَةٌ ، فَوَثَبَ عمه فتأخر ، قلت ما شأنك قال : « مُلِىء قَبْرُهُ نُورًا ، وَفُسِحَ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ »[1] .

● ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل فى قبره فَأَهْوَىٰ ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مَدَّ الْبَصَر[2] .

* * *

من ضيق عليه فى قبره

● عن رجل حفار للقبور قال : « حفرتُ قَبْرين[3]، وكنت

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين كما فى أهوال القبور .

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمى السعدى ، أبو بحر اسمه الضحاك ، وقيل صخر مخضرم ، ثقة ، قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين . روى حديثه الجماعة . التقريب . والقصة نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الفرقان (١٢٠) . وأوردها الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤ / ٩٥ ، ٩٦) عن عبد الرحمن ابن عقبة قال : « حضرت جنازة الأحنف بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصرى فأخبرت بذلك أصحابى فلم يروا مارأيت » .

(٣) فى التذكرة « بقرافة مصر » .

فى الثالث فاشتد على الحر ، فألقيت كِسَائِى على ما حفرتُ واسْتَظْلَيْتُ[1] فيه ، فبينما أنا كذلك إذ رأيت شخْصَيْن على فرسين أشْهَبين فوقفا على القبر الأول : فقال أحدهما لصاحبه : اكْتُبْ . قال ما أكتب : قال فرسخ فى فرسخ[2] ثم تحولا إلى الآخر ، فقال : اكتب . قال: وما أكتب ؟ قال مد البصر ، ثم تحولا إلى الآخر الذى أنا فيه فقال : اكتب . قال : وما اكتب ؟ قال : فتر فى فتر[3] .

فقعدت أنظر إلى الجنائز ، فَجِىء بِرَجُلٍ معه نَفَرٌ يسير فوقفوا على القبر الأول ، قلت : ماهذا الرجل ؟ قالوا إنسان قراب يعنى سَقَّاءٌ ذُو عيالٍ ولم يكن له شىء فجمعنا له ، فقلت : ردوا الدراهم على عياله ، ودفنته معهم ، ثم أُتِىَ بجنازة ليس معها إلا من يحملها فسألوا عن القبر الذى قال : مد البصر ، قلت : من ذا الرجل ؟ فقالوا : إنسان غريب مات على مزبلة لم يكن معه شىء. فلم آخذ منهم شيئاً ، فصليت معهم وقعدت أنتظر الثالث ، فلم أزل انتظر إلى العشاء ، فأُتِىَ بجنازة امرأة لبعض القُوَّادِ[4] ، فَسَأَلْتُهم الثمن فضربوا برأسى ، ودفنوها فيه »[5] .

* * *

(١) أى نام فيه .

(٢) الفرسخ : ثلاثة أميال والميل ١٧٤٨ متراً فيكون الفرسخ ٥٥٤١ متراً .

(٣) الفتر : ما بين الإبهام والسبابة .

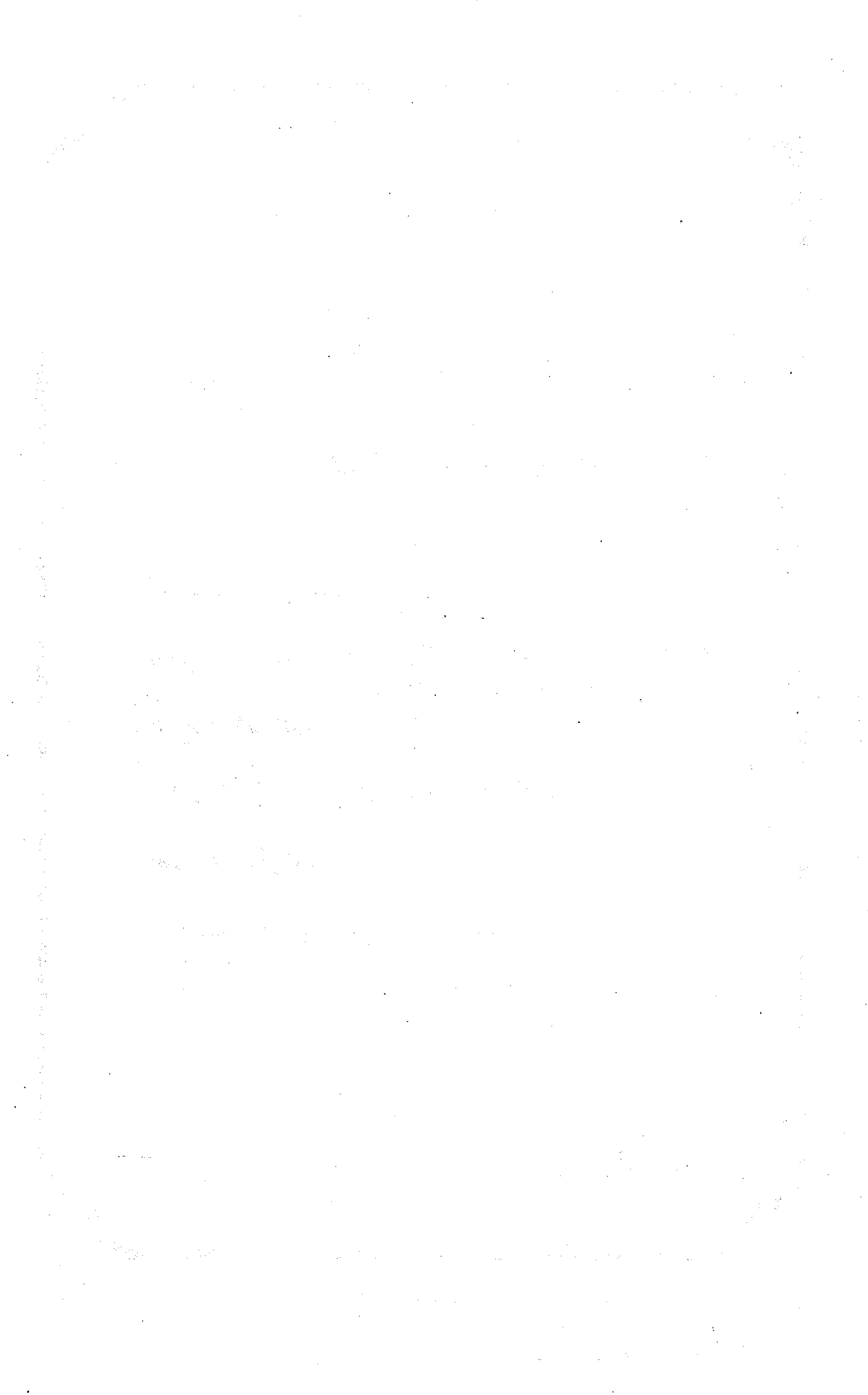
(٤) زاد فى التذكرة والروح : مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

الباب الثانى :

فى ذِكْرِ عَذَابِ الْقَبْرِ ونَعِيمِهِ

* عذاب القبر فى القرآن الكريم .
* تواتر الأحاديث عن النبى ﷺ فى عذاب القبر والتعوذ منه .
* أنواع عذاب القبر .
* كشف الله لمن يشاء عن عذاب أهل القبور .
* نعيم القبر وأنواعه .
* ما شُوهِدَ من نعيم القبر وكرامة أهله .



عذاب القبر في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ .

[الواقعة : ٨٧ — ٩٥] .

* عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه [١] عن النبى ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لِقَاءَهُ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ — أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ — إِنَّا لَنَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ الله وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَىْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ الله وَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ .

وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَىْءٌ أَكْرَهَ

---

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٢٤٤٣) كتاب الرقاق — باب من أحب لقاء الله . ومسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٦٨٣) (١٤) ، مختصراً .

مِمَّا أَمَامَهُ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ »[1] .

وقد روى هذا المعنى عن النبى ﷺ من وجوه متعددة .

وقد دل القرآن على عذاب القبر فى مواضع :

● كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ : أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

[الأنعام : ٩٣][1] .

● وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قوله سبحانه وتعالى :

---

(١) ومعنى الحديث : أن المحبة والكراهة التى تعتبر شرعاً هى التى تقع عند النزع فى الحالة التى لا تقبل فيها التوبة حين ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر إليه . مسلم بشرح النووى (١٧ / ٩ ، ١٠) بتصرف .

وفيه من الفوائد : أن المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس . راجع الفتح (٣ / ٣٦٠) .

(٢) وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم فتفرق روحه فى جسده وتعصى وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون .. ﴾ أى : اليوم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله . راجع تفسير ابن كثير (٢ / ١٥٦) .

﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾ [طه : ١٠١] قال : « عَذَابُ الْقَبْرِ »[١] .

● وكذا روى عن ابن عباس[٢] فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : ٢١] « إِنَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ » .

● وكذا قال قتادة والربيع بن أنس[٣] فى قوله عز وجل ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة : ١٠١] « إِحْدَاهُمَا فى الدُّنْيا وَالأُخْرَىٰ هِى عَذَابُ الْقَبْـــرِ » .

---

(١) أخرجه الحاكم (١ / ٣٨١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وأخرجه البزار (٢٢٣٣) قال الهيثمى فى المجمع فيه من لا أعرفه (٧ / ٦٧) .

وقال الحافظ ابن كثير (٣ / ١٦٩) رواه البزار بإسناد جيد ـــ أ . هـ .

وأخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر (٥٧ ، ٥٨) وكذا ابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤ / ٣١١) وأخرجه البيهقى أيضاً من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً رواه الحاكم (١ / ٣٨١) وابن أبى حاتم كما فى الإكليل (١٧٧) والبيهقى فى إثبات عذاب القبر قال ابن كثير (٣ / ١٦٩) والموقوف أصح .

وورد موقوفاً أيضاً على أبى هريرة وابن مسعود وغيرهما . أخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر (ص ٦٠) وهناد بن السرى فى الزهد (١ / ٢١٤) .

(٢) تنوير المقباس (٤ / ٢٣٢) وفى الدر المنثور (٦ / ١٢٠) قال : « رواه ابن جرير وابن المنذر » .

(٣) قول قتادة أخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر (٥٦) . وأما قول الربيع بن أنس فأخرجه أبو الشيخ وابن أبى حاتم كما فى الدر (٣ / ٢٧٢) .

تواتر الأحاديث عن النبى ﷺ فى عذاب القبر والتعوذ منه

وقد تواترت الأحاديث[1] عن النبى ﷺ فى عذاب القبر والتعوذ منه ، وهى أخبار ثابتة توجب العلم ، وتنفى الريب والشك ، والله نسأل أن يعيذنا من عذاب فى قبورنا وأن يجعلها علينا رياضاً خضراء تنور لنا فيها[2] .

أحاديث عائشة رضى الله عنها :

الأول : ـــ عن مسروق عن عائشة أنها سألت النبى ﷺ عن عذاب القبر قال « نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ » .

قالت عائشة : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »[3] .

---

(١) أحاديث عذاب القبر والتعوذ منه متواترة نص على ذلك جمع كبير من العلماء منهم ابن القيم وابن أبى العز والسيوطى والكتانى وغيرهم . راجع الروح (٧٠) : مفتاح دار السعادة (١ / ٤٣) ، شرح الطحاوية (٣٩٩) ، شرح الصدور (١١٧) ، نظم المتناثر حديث رقم (١١٣) ، (١١٤) .

(٢) قاله ابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٤٢٥) .

(٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى : كتاب الجنائز (١٣٧٢) .

ومسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٤) (١٢٣) . وليس فيه لفظ « نعم » بل فيه « صدقتا » عن اليهوديتين اللتين أخبرتا أم المؤمنين .

الثانى : ــ عن عمرة عن عائشة أن النبى ﷺ قال « إِنِّي رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ » قالت عائشة : فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَوَّذُ مِنَ **عَذَابِ الْقَبْرِ** »[1] .

حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

عن النبى ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[2] » .

حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

أن النبى ﷺ قال : « إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُم مِّنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ »[3] .

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى فى الكسوف (١٠٤٩) باب التعوذ من عذاب القبر فى الكسوف ، ومسلم : كتاب الكسوف (٩٠٣) (٨) ضمن حديث طويل .

(٢) **حديث صحيح :**
رواه مسلم : (٥٩٠) (١٣٤) كتاب المساجد : باب ما يستعاذ منه فى الصلاة .

(٣) **حديث صحيح :**
رواه مسلم : كتاب المساجد (٥٨٨) (١٣٠) ورواه بلفظه وعنده « من شر المسيح الدجال » أبو داود (٩٨٣) كتاب الصلاة : باب ما يقول بعد التشهد والدارمى (١ / ٣١٠) وغيرهم .

حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه :

قال : بَيْنَما النَّبِىُّ ﷺ فِى حَائِط بَنِى النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَّهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ :

« مَن يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا .

قَالَ : مَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مَاتُوا فِى الْإِشْرَاكِ ! !

فقال : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِى قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَن لَّا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَن يُسْمِعَكُم مِّنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِى أَسْمَعُ مِنْهُ » ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « تَعَوَّذُوا بالله مِنْ عَذَابِ النَّارِ » قالوا : نَعُوذُ بِالله مِنْ عَذَابِ النَّارِ قال : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** » قالوا نَعُوذُ بالله مِنْ **عَذَابِ الْقَبْرِ** . قال : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » قالوا : نَعُوذُ بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قال : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » قالوا : نَعُوذُ بِالله مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ »[(١)] .

حديث أنس رضى الله عنه :

عن النبى ﷺ قال : لَوْلاَ أَن لَّا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم : كتاب الجنة (٢٨٦٧)(٦٧) ، ورواه بلفظه وزاد عليه أحمد (٥ / ١٩٠) .

اللهَ أَن يُسْمِعَكُم مِّنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »[1] .

حديث أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه :

قال : « خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتاً فَقَـالَ :

« يَهُودُ تُعَذَّبُ فِى قُبُورِهَا »[2] .

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه :

قال : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَلَسْنَا كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ». وذكر الحديث بطوله[3] .

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه :

قـال : « دَخَـلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ نَخْـلاً لِّبَنِـى النَّجَّـار

---

(١) **حديث صحيح :**

مسلم : كتاب الجنة (٢٨٦٨) (٦٨) ومعنى الحديث : أن الناس لو سمعوا عذاب القبر لتركوا سنة الدفن ومواراة موتاهم تحت التراب بسبب خوفهم الشديد ورعبهم من القبر وأهواله .

(٢) **حديث صحيح :**

البخارى (١٣٧٥) كتاب الجنائز ومسلم كتاب الجنة (٢٨٦٩) (٦٩) .

(٣) **حديث صحيح** : مرَّ تخريجه بطوله .

فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رِجَالٍ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ مَاتُوا فِى الْجَاهِلِيَّةِ يُعَذَّبُونَ فِى قُبُورِهِمْ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فزِعاً ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَن يَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »[1] .

حديث أم مبشر رضى الله عنها :

١٠ ــ قالت : دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا فِى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِى النَّجَّارِ فِيهِ قُبُورٌ مِّنْهُمْ قَدْ مَاتُوا فِى الْجَاهِلِيَّةِ فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : « اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِى قُبُورِهِمْ ، قَالَ : « نَعَمْ عَذَاباً يَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ »[2] .

* * *

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه أحمد فى مسنده (٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) وعبد الرزاق (٦٧٤٢) ، (٦٧٤٤) والبيهقى فى إثبات عذاب القبر (٢٠٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٥٥) ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) **حديث صحيح :**
أخرجه ابن حبان (٧٨٧ ــ موارد) ، وأحمد فى مسنده (٦ / ٣٦٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٨٧٥) وقال الألبانى فى ظلال الجنة : إسناده صحيح على شرط مسلم .

أنواع عذاب القبر

الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره :

* ففي حديث البراء المتقدم « ... ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ لَّوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ » .

* وفي حديث أنس المتقدم « .. وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ (بَيْنَ أُذُنَيْهِ) فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ » .

* وفي حديث أبي سعيد المتقدم وفيه « ... فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَارَسُولَ اللهِ : مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾** [إبراهيم : ٢٧] .

يفرش له من النار ويفتح له باب منها :

* في حديث البراء الذي مر « ... فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا » .

* وكذا حديث أبي سعيد « ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ » .

تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه :

* ففى حديث البراء « ... وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُه » .

* وأيضاً حديث أبى هريرة « .. فَيُقَالُ لِلأَرْضِ الْتَئِمِى عَلَيْهِ ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِن مَّضْجَعِهِ » .

وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره .

* عن عائشة رضى الله عنها[1] عن النبى ﷺ قال : « إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَّوْ كَانَ أَحَدٌ نَّاجِياً مِنْهَا لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذ[2] » .

* عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال : « هَذَا الَّذى تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفاً مِّنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ »[3] .

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه أحمد (٦ / ٥٥ ، ٩٨) وقال الحافظ العراقى : إسناده جيد أ . هـ وقال الهيثمى : (٣ / ٤٦) رجاله رجال الصحيح أ . هـ ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٧٦) .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصارى الأشهلى الصحابى الجليل أبو عمرو ، سيد الأوس شهد بدراً ، واستشهد من سهم أصابه بالخندق ومناقبه كثيرة رضى الله عنه .
راجع ترجمته فى الإصابة (١ / ٨٤ ، ٨٥) .

(٣) **حديث صحيح :**
أخرجه النسائى (٤ / ٨٢) والبزار (٢٦٩٨) والطبرانى فى الكبير (٦ / ١٢) قال الهيثمى (٩ / ٣٠٨) رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٦٩٥) وصحيح الجامع (٦٦٨٦) .

* عن أنس أن النبى ﷺ دفن صبياً أو صبية فقال : « لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِن ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَنَجَا مِنْهَا هَذَا الصَّبِىُّ »[(١)] .

* عن ابن عباس أن النبى ﷺ صعد على قبر سعد بن معاذ فقال « لَوْ نَجَا مِن ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ لَّنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لَّقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ »[(٢)] .

* عن ابن أبى مليكة قال : « مَا أُجِيرَ مِن ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ وَلَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الَّذِى مِنْدِيلٌ مِّن منَادِيلِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[(٣)] .

يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى :

* عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِن كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِن كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) حديث صحيح :

أخرجه أبو يعلى وقال الحافظ إسناده صحيح كما فى المطالب العالية (٤ / ٤٦٠٤) وصححه الألبانى فى صحيحه الجامع (٥١٨٣) .

قال الهيثمى (٣ / ٤٦ ، ٤٧) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله موثقون أ . هـ وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٦٩٥) وصحيح الجامع (٥١٨٢) .

(٢) حديث حسن :

أخرجه هناد فى الزهد (٣٥٦) بإسناد حسن إلى ابن أبى مليكة وهو عبيد الله بن عبد الله بن أبى مليكة ـــ بالتصغير ـــ ، ابن عبد الله بن جدعان المدنى ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ ، ثقة فقيه كما فى التقريب (١ / ٤٣١) .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٧٣١) كتاب الجنائز ـــ باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى مسلم (٢٨٦٦) (٦٥) كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

=

وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال فى الدنيا وكذلك من عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب أو من يهدد به من غير أن يرى الآلة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته .

امتلاء قبور من وقعوا فى المعاصى بالظلمة :

* حديث أبى هريرة مرفوعاً :

« إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُم بِصَلَاتِى عَلَيْهِمْ »[1] .

يمثل له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه والثياب منتن الرائحة يجلس معه فى قبره :

* ففى حديث البراء « وَيَأْتِيهِ (وفى رواية : وَيُمَثَّلُ لَهُ) رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُوؤُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذى كُنتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ [وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللهُ بِالشَّرِّ] مَنْ أَنتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ! فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ... » الحديث .

= قال النووى « هذا مقعدك حتى يبعثك الله » هذا تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر أ . هـ شرح النووى (١٨ / ٢٠٢) .

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الجنائز (٩٥٦) (٧١) : باب الصلاة على القبر .

التجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة :

* حديث ابن عمر مرفوعاً[1] « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[2] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

اشتعال الغلول عليه ناراً :

* حديث أبى هريرة فى الرجل الذى أخذ الغلول[3] قال النبى ﷺ « وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ[4] الَّتى أُخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِم لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً »[5] .

* * *

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٥٧٩٠) فى اللباس : باب من جر ثوبه من الخيلاء .

(٢) يتجلجل : يغوص فيها حين يخسف به والجلجلة حركة مع صوت .

(٣) الغلول : أخذ الغازى شيئاً من الغنيمة دون عرضه على ولى الأمر لقسمته .

(٤) الشملة : الثوب يتوشح به .

(٥) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٤٢٣٤) كتاب المغازى ــ باب غزوة خيبر .
ومسلم (١١٥) (١٨٣) كتاب الإيمان ــ باب غلظ تحريم الغلول .

كَشْفُ الله لمن يشاء من عباده عن عذاب أهل القبور :

وقد وقع بعض ذلك فى زمن النبى ﷺ . ووقع بعده كثيراً . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا أصوات المعذبين فى قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون فى قبورهم فى آثار معروفة »[1] .

عذاب المشى تبختراً :

— فعن يزيد بن حوشب قال : « كُنْتُ جالساً عند يوسف بن عمرو ، وإلى جانبه رجل كأن شق وَجْهِهِ صَفْحَةٌ من حديد : فقال : حدث يزيد بما رأيت . قال : كنت شاباً قد أتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون ، قلت أخرج إلى ثَغْرٍ من هذه الثُّغورِ ، ثم رأيت أن أُحْفرَ القبور فإنى لَلَيْلَةً بين المغرب والعشاء قد حَفَرْت قبراً وأنا متكىء على ترابِ آخرَ ، إذ أُقْبِلَ بجنازة رجل حتى دُفِنَ فى ذلك القبر ، وسَوَّيْنا عليه التراب ، فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سَقَطَ أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رِجْلَيْهِ ثم أثاراهُ ثم تَدَلَّى أحدهما فى القبر ، والآخر على شَفِيرهُ قال : فجئت فجلست على شَفِيرِ القبر ، وكنت رَجُلًا لا يملأ جوفى شىء ، قال : فضرب بيده إلى حقوه ، فسمعته يقول : أَلَسْتَ الزَّائِر أُصْهَارَكَ فى ثوبين مُمَصَّرَيْنِ تَسْحَبُهما كِبْراً تمشى الْخُيَلَاءَ ؟ فقال أضعف من ذلك ، فضربه ضربةً امتلأ القبر حتى فاض مَاءً أَوْ دُهْناً ، قال : ثم عاد فعاد عليه مثل القول الأول حتى ضربه ثلاث ضَرْبَاتٍ ، كُلُّ ذلك يقول له ويذكر أن القبر يفيض

---

(١) الفتاوى (٤ / ٢٩٦) .

ماءً ، أَوْ دُهْناً قال : ثُمَّ رفع رأسه فنظر إلَيَّ فقال : انظر أين هو جالس أَبْلَسَهُ الله ، قال ثُمَّ ضرب جانب وجهى فسقطت ، فَمَكَثْتُ ليلتى حتى أَصبحت . قال : ثم أَخذت أنظر إلى القبر على حاله وأذكر جُلُوسى وذكر نحو هذا أو شَبَهَهُ »[1] .

قال الحافظ ابن القيم : « فهذا الماء والدهن فى رأى العين لهذا الرائى وهو نار تأجج للميت كما أخبر النبى ﷺ عن الدجال أنه يأتى معه بماء ونار ، فالنار ماء بارد والماء نار تأجج »[2] .

عذاب تأخير الصلاة ، والصلاة بغير طهور :

عن عمرو بن دينار قال : « كان رجل من أهل المدينة له أخت فماتت فجهَّزها وحملها إلى قبرها فلما دُفِنَت ورجع إلى أهله ذكر أنه نسي كيساً كان معه فى القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فَنَبَشاه فوجدا الكيس ، فقال للرجل : تَنَحَّ حتى أنظر على أى حال أختى ، فرفع بعض ما على اللحد فإذا القبر يشتعل ناراً فرده وسوى القبر ورجع إلى أمه فسألها عن حال أخته فقالت : كانت تؤخر الصلاة عن وقتها ولا تصلى فيما أظن بوضوء وتأتى أبواب الجيران إذا ناموا فَتُلقِمَ أُذُنَها أبوابهم فَتُخْرِجَ حديثَهم »[3] .

عذاب عقوق الوالدين :

ــ عن العوام بن حوشب قال : نزلت مرة حياً وإلى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس

---

(١) أخرج هذه القصة ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور كما فى أهوال القبور لابن رجب .

(٢) الروح ص (٩٢) .

(٣) أوردها الحافظ ابن القيم فى كتاب الروح ص (٩١) . وأخرجها ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت كما فى أهوال القبور .

الحمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة : ترى تلك العجوز ؟ قلت : ما لها ؟ قالت : تلك أم هذا . قلت : وما كانت قصته ؟ قالت : كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يابنى اتَّقِ الله إلى متى تشرب هذه الخمر ، فيقول لها : إنما أنت تَنْهِقِينَ كما يَنْهَقُ الحِمَارُ . قالت : فمات بعد العصر ، قالت : فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر »[1] .

سماع العذاب فى القبر :[2]

* عن محمد بن يوسف الفريابى قال : حدثنا أبو سنان وهو حَيٌّ اذهبوا فاسألوه عن هذا . قال : فَلَمْ أذهب أسأله . قال : مات أخ له فَجَزِعَ عليه جزعاً شديداً قلنا ما يُحْزِنك عليه . قال : مَا حُزْنِى عليه لِمَوْته ، ولكن لما فَرَغْتُ من دفنه سمعت صَيْحَةً من قبره وهو يقولُ أواه ! ولا أدرى فى الثانية أو الثالثة فَنَبَشْتُهُ حتى بلغت قريباً من اللبن فإذا طَوْقٌ من نارٍ فى كفنه وفى وسطه فأدخلت يدى رجاء أن أقطع ذلك الطوق فأحرقت أصابعى فبادرت إحراقها فإذا يده قد احترقت . قال : قلت للأوزاعى : هؤلاء اليهود والنصارى يموت الميت منهم فلا يُسْمع هذا منهم ، فقال : إن اليهود والنصارى لا يشك أنهم صاروا إلى النار وهذا يريد الله أن يعظكم فى ملتكم »[3] .

---

(١) رواه الأصبهانى وغيره ، وقال الأصبهانى حدث به أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه أ . هـ وكذا فى الترغيب والترهيب (٣ / ٢٢٢ ، ٢٢٣) وفى أهوال القبور أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والعذاب أنواع قد شاهده فى زماننا غير واحد ، وسمع أصواتهم ، ولهذا إذا أصاب الخيل مغل قربت من قبور الكفار فيزول عنها لما تسمعه فتفزع فينحل بطنها كما يحصل للخائف فإن الفزع يحل البطن أ . هـ الفتاوى المصرية ص (٢٤٠) .

(٣) أخرجه أبو الحسن بن البراء فى كتاب الروضة كما فى أهوال القبور .

* عن يحيى بن معين قال : « قال لى حفارُ مقابرَ : أَعْجبُ ما رأيت فى هذه المقابر أنى سمعت من قبرٍ أنيناً كأنينِ المريض »[1] .

* عن الحارث المحاسبى قال : « كنْتُ فى الجَبَّانة فى البصرة على قبر فأسمع من القبر : أواه من عذابِ الله ، قال الحارث : وكنتُ فى مقبرة ههنا فى باب المقبرة فأسمع صَوْتَ القنا بعضها على بعض يضرب وأنا مشرف على المقبرة ، من قبر وهو يقول : أواه »[2] .

حكايات لنباش القبور وعجائب :[3]

* عن أبى الحريش عن أمه قالت : « لمَّا حَفَرَ أَبُو جَعْفر خندقاً فى الكوفة حَوَّلَ الناسُ مَوْتاهم فَرَأَيْتُ شَابًّا ممن حُوِّل عَاضًّا على يَدِهِ » .

* قيل لنباش قد كان تاب : « ما أَعْجَبُ ما رأيت ؟ قال : نَبَشْتُ رجلاً فرأيته مُسَمَّراً بالمسامير فى سائر جَسَدِهِ ومِسْمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه » .

* وقيل لنباش آخر : « ما أعجب مارأيت ؟ قال : رَأَيتُ جُمْجُمَةَ إنسانٍ مَصْبوباً فيها رَصَاصٌ » . .

---

(١) ، (٢) أخرجهما اللالكائى فى كتاب شرح السنة كما فى أهوال القبور وقد طبع منه مجلدان والتى بها هذه الآثار لم تطبع بعد .

(٣) هذه الآثار رواها ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

* وقيل لنباش آخر : مَا كَانَ سَبَبُ تَوْبَتِكَ ؟ قال « عَامَّةُ ما كنت أَنْبُشُ أراه مُحَوَّلَ الْوَجْهِ عن القبلة » .

* ذكر الحافظ ابن القيم فى كتاب الروح[1] : « حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامى التاجر وكان من خيار عباد الله ، قال : جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد ، فباع مسامير صغاراً فأخذها الحداد فجعل يحمى عليها ، فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها ، فطلب الذى باعها عليه ، فوجده . فقال له : من أين لك هذه المسامير . قال : لقيتها ، فلم يزل حتى أخبره أنه رأى قبراً مفتوحاً وفيه عِظَامُ مَيّتٍ مَنْظُومةٌ بهذه المسامير . قال : فعالجتها على أن أخرجها فلم أقدر ، فأخذت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها ، قال : وأنا رأيت تلك المسامير ، قلت : وكيف وجدت صِفَتَهَا ؟ قال : المِسْمَار صغير بِرَأْسَيْنِ » .

قلت : « (أى الحافظ ابن القيم) هذه الحكاية مشهورة ببغداد وقد سمعتها وأنا صبى ببغداد وهى مستفيضة بين أهلها » .

* وذكر الحافظ ابن القيم أيضاً[2] قال : « حدثنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحرانى أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان ، فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فإذا قبر منها ، وهو جمرة نار مثل كور الحداد . زجاج والميت فى وسطه ، قال : فجعلت أمسح عينى ، أقول : أنا نائم أم يقظان ، ثم التفت إلى سور المدينة فقلت : والله ماأنا بنائم ثم ذهبت إلى أهلى وأنا مدهوش فأتونى بطعام فلم استطع أن آكل ، فدخلت البلد وسألت عن صاحب القبر ، فإذا هو مَكَّاسٌ قد توفى فى ذلك اليوم » .

---

(١) الروح ص (٩٢ ، ٩٣) .

(٢) الروح ص (٨٩ ، ٩٠) .

نعيم القبر وأنواعه :

يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين :

ينور له فيه وينام نومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه :

ــ ففى حديث أبى هريرة المتقدم « ... ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : نَمْ . فَيَقُولُ : أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرَهُمْ ، فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِى لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِن مَّضْجَعِهِ ذَلِكَ » .

يملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون :

ــ وفى حديث أنس « ... وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خَضِراً إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » .

يفسح له فى قبره مد بصره :

ــ وفى حديث البراء « ... وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ». .

يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وينظر إلى زهرتها وما فيها :

يلبس من الجنة ويفرش له منها :

ــ ففى حديث البراء « ... فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِن رَّوْحِهَا وَطِيبِهَا ... » .

ــ وفى حديث أبى هريرة وكذا حديث عائشة « ... ثُمَّ يُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرَ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ... » .

وفى حديث أبى سعيد « فَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَن يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ » .

يمثل له عمله الصالح فى صورة رجل يبشره بالجنة ويؤنسه فى قبره :

ــ وفى حديث البراء « ... [وَيُمَثَّلُ لَهُ] رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُرُّكَ ، [أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِّنَ اللهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ] ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : [وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ] مَّنْ أَنتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِى يَجِىءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ... » .

فائدة هامــة[1] :

بعض أهل البرزخ يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه فى البرزخ ، وإن لم يحصل له ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت ، لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته كما يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك ؛ لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من نعيم جميع أهل الدنيا ولذاتها ، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته .

وفى حديث سؤال الملكين للمؤمن فى القبر من حديث أبى هريرة وفيه « ... فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُدْنَتْ لِلْغُرُوبِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : دَعُونِى أُصَلِّى فَيَقُولَانِ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ »[2] .

* * *

---

(١) ذكر هذه الفائدة ابن رجب فى الأهوال ونبه عليها وأورد آثاراً كثيرة هناك فلتراجع .

(٢) **حديث حسن :**

أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧٨١ ــ موارد) والحاكم (١ / ٣٧٩ ــ ٣٨٠) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى . قال الألبانى « وإنما هو حسن فقط » راجع أحكام الجنائز (٢١٣) »

رائحة المسك تفوح من قبور الصالحين

* عن أبى سعيد الخدرى قال : « كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يَفُوحُ علينا المسك كُلَّما حفرنا من قبره تراباً حتى انتهينا إلى اللَّحدِ »[1] .

* عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : « أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر إليها بعد ذلك فإذا هى مسك »[2] .

* وقال محمد بن أبى حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه البخارى بخرتنك قال « وذكر قصة وفاة البخارى وفيها (... فلما أَدْرَجْنَاهُ فى أَكْفانه وَصَلَّينا عليه ووضعناه فى حفرته فَاحَ من ترابِ قبرِهِ رائحةٌ طيبةٌ كالمسكِ ودامت أياماً وجعلَ الناس يَخْتَلِفُونَ إلى القبر أياماً يأخذونَ من ترابِهِ إلى أن جعلنا عليه خَشْباً مُشَبَّكًا » .

---

(١) (٢) ابن سعد فى الطبقات (٣ ــ ٢) .

(٣) محمد بن إسماعيل البخارى الإمام العظيم صاحب الصحيح ، جبل الحفظ وإمام الدنيا فى الحديث رحمه الله ورضى عنه ، وهو غنى عن التعريف فمثله أشهر من يعرف .
وراجع هذه القصة فى هدى السارى ص (٥١٨)

* وعن المغيرة بن حبيب « أن عبد الله بن غالب الحرانى لما دُفِنَ أَصَابوا من قبره رائحة المسك »[1] .

ريحان فى قبور الصالحين :

* ومن طريق أبى جعفر السراج عن بعض شيوخه قال :

« كُشِفَ قَبْرٌ بقرب الإمام أحمد وإذ على صَدْرِ الميتِ رِيْحَانةٌ تَهْتَزُّ »[2] .

* عن مسكين بن بكير أن وَرَّاداً العجلى لما مات فحمل إلى حفرته نزلوا ليدلوه فى حفرته ، فإذا اللَّحد مفروش بالريحان ، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان ، فمكث الناس يفعلون ذلك فأخذه الأمير وفرق الناس خَشْيَةَ الفتنة ، ففقده الأمير من منزله لا يدرى كيف ذَهَبَ »[3] .

عن محمد بن مخلد الدورى الحافظ[4] قال : ماتت أمى فنزلت أُلْحِدُهَا فانفرجَتْ لِى فُرْجَةٌ عن قبر بقربها ، فإذا رجل عليه

---

(١) عبد الله بن غالب الحرانى البصرى صدوق قليل الحديث كما فى التقريب راجع ترجمته فى التهذيب (٥ / ٣٥٤) ـــ التقريب (١ / ٤٤٠ : ٥٣٣) (الحلية لأبى نعيم ٢ / ٢٥٧) والقصة فى : كتاب الأولياء لابن أبى الدنياحديث رقم (٨٠) وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

(٢) رواه ابن الجوزى كما فى أهوال القبور .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الرقة والبكاء كما فى أهوال القبور .

(٤) محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدورى العطار ، كان أحد أهل الفهم موثوقاً به فى العلم متسع الرواية مشهوراً بالديانة موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة قال الدارقطنى : ثقة مأمون ولد سنة ٢٣٣ هـ وتوفى ٣٣١ هـ راجع تاريخ بغداد (٣ / ٣١٠ ، ٣١١) . حيث ذكر القصة هناك مع اختلاف يسير فى اللفظ .

أَكْفَانٌ جُدُدٌ وعلى صدره طاقةُ ياسمينَ طَرِية ، فأخذتها فَشَمَمْتُها ، فإذا هى أَذْكَىٰ من المسك ، وشمها جَمَاعةٌ كانوا معى ، ثم رددتها إلى موضعها وسَدَدتُ الْفُرجة » .

إكرام الله لبعض الصالحين بإبقاء أجسامهم سليمة لا يغيرها البلى ولا يعفيها التراب :

وأما من شوهد بدنه طريا صحيحاً وأكفانه عليه صحيحة بعد تطاول المدة من غير الأنبياء عليهم السلام فكثير جداً ، ونحن نذكر من أعيانهم جماعة .

* عن عُروة بن الزبير قال : « لما سقط جدار بيت النبى ﷺ وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة انْكَشَفَ قَدَمٌ من القبر التى فى البيت فَأَصَابها شىء فَدَمِيَتْ ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فزعاً شديداً ، فدخل عُروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب ، فقال لعمر : لا تَفْزع ، هى قدم عمر بن الخطاب ، فأمر بالجدار فَبُنِىَ وَرُدَّ على حَالِهِ »[1] .

---

(١) هذا الأثر جاء فى صحيح البخارى (٣ / ٣٠٣) فتح البارى بنحوه عن عروة ابن الزبير قال : « لما سقط عليهم الحائط فى زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هى قدم النبى ﷺ ، ما هى إلا قدم عمر رضى الله عنه » .

* قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٣٠٣) قوله لما سقط عليهم الحائط أى حائط حجرة النبى ﷺ والسبب فى ذلك ما رواه أبو بكر الآجرى من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام ابن عروة قال : « أخبرنى أبى قال : كان الناس يصلون إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فوقع حتى لا يصلى إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز » أ . هـ .

* عن جابر بن عبد الله قال : « كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يُجْرى عَيْناً إلى أُحُدٍ . فكتب إليه عَامِله : إنَّها لا تَجْرِى إلَّا على قبور الشهداء .. فكتب إليه أَنْ أَنفِذْها » .

* وقال جابر : رَأَيْتُهُم يَخْرجون على رِقاب الرجال كَأَنهم رِجَالٌ نُوَّامٌ حتَّى أَصَابت المِسْحَاة قَدَم حمزة « فَانْبَعَثَتْ دَمًا »[1] .

*عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة : « أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو[2] الأنصاريين ثم السلميين ، كان قد حَفَرَ السَّيْلُ قبرهما ، وكان قبرهما مما يلى السَّيْلَ . وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد فى يوم أُحُدٍ فحفر عنهما ليغيَّرا من مكانهما فوجدا لم يَتَغَيَّرا كأنهما مَاتَا بالأمسِ

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة عم النبى ﷺ وأخوه من الرضاعة استشهد بأُحد ، ولقبه النبى ﷺ أسد الله وسماه سيد الشهداء . راجع الإصابة (٢ ، ١٢١ ، ١٢٣) .

* والأثر أخرجه البغوى بإسناد حسن ، وأشار الحافظ فى الفتح إلى شاهد له بإسناد صحيح عند ابن سعد راجع فتح البارى (٣ / ٢٥٧) .

(٢) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصارى من سادات الأنصار واستشهد بأحد راجع الإصابة (٤ / ٦١٥ ، ٦١٦) .

وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى والد جابر رضى الله عنه الصحابى المشهور معدود فى أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء واستشهد بأحد راجع الإصابة (٤ / ١٨٩ ، ١٩٠) .

وكان أُحدهما قد جُرِحَ فَوَضَعَ يَدَهُ على جُرْحِهِ فدفن وهو كذلك فَأُمِيطَتْ يده على جرحه ثم أُرْسِلَتْ فرجعت كما كانت ، وكان بين أُحُدٍ وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة »[1] .

* وذكر ابن الجوزى : « أن الشريف أبا جعفر بن أبى موسى لما دُفِنَ إلى جانب قبرِ الإمام أحمد بعد موت الإمام بمئتى سنة رؤى كفن الإمام أحمد وهو يَتَقَعْقَعُ »[2] .

* وقال : ولما كشف قبر البربهارى فاحت ببغداد رائحة طيبة حتى ملأت المدينة »[3] .

* * *

(١) أخرجه مالك فى موطئه كتاب الجهاد باب الدفن فى قبر واحد من ضرورة (٢ / ٤٧٠) وهذا الأثر يخالف فى ظاهره ما رواه البخارى (١٣٥١) الجنائز من أن جابراً استخرج أباه من قبر عمرو بن الجموح بعد ستة أشهر .

وقد جمع الحافظ فى الفتح (٣ / ٣٠٣) بينهما جمعاً حسناً فقال : فإما أن يكون المراد بكونهما فى قبر واحد قرب المجاورة ، أو أن السيل خرق أحد القبرين فصارا كقبر واحد ، أ . هـ .

(٢) مناقب أحمد لابن الجوزى ص (٤٨٣ ، ٤٨٤) وقال : وبين وفاة الإمام أحمد ابن حنبل ووفاة الشريف أبى جعفر مائتا سنة وتسع وعشرون .

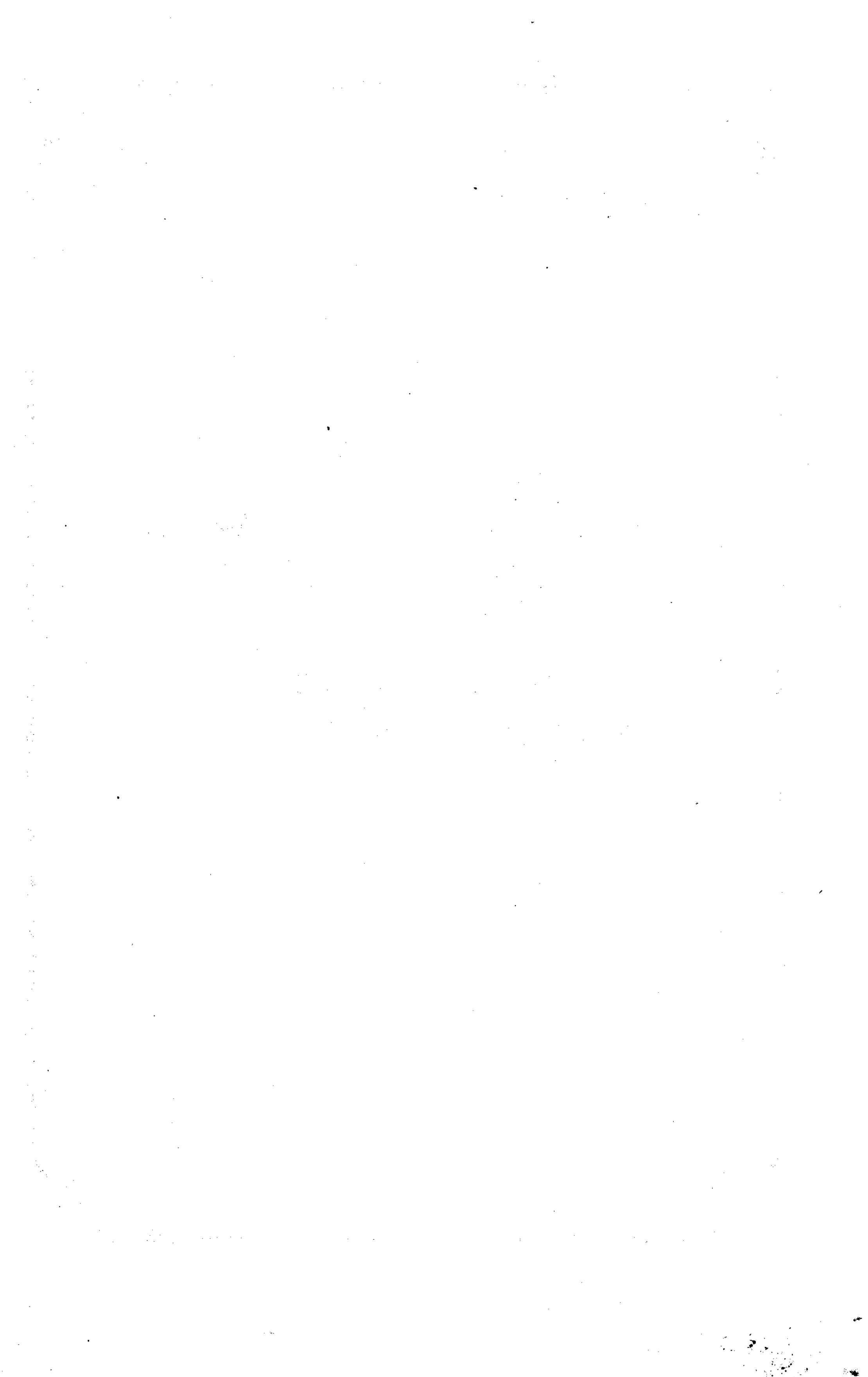
(٣) البربهارى : هو الحسن بن على بن خلف أبو محمد البربهارى من كبار الحنابلة ومن أصحاب الإمام أحمد . جمع الزهد والعلم وصحب المروذى وسهلا التسترى . كان شديداً فى الإنكار على أهل البدع ، توفى فى رجب سنة (٣٢٩) هـ وله مصنف شرح كتاب السنة منه قطعة كبيرة فى طبقات الحنابلة . راجع ترجمته فى طبقات الحنابلة لأبى يعلى (٢ / ١٨ : ٤٤) مناقب أحمد ص (٥١٢ ، ٥١٣) .

والقصة فى مناقب أحمد ص (٥١٣) وذكر كرامة أخرى له أثناء الصلاة عليه وكذا فى طبقات الحنابلة .



الباب الثالث :

الأسْبَابُ الَّتى يعذَّب بِهَا أَصْحَابُ الْقُبُورِ
والأَسْبابُ المُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ



الْأَسْبَابُ الَّتى يُعَذَّبُ بِهَا أَصْحَابُ الْقُبُورِ

أسباب مجملة :

فإنهم يُعَذَّبونَ على جهلهم بالله وإضَاعَتِهم لأَمْرِهِ وارتكابهم لمعاصيه ، فلا يُعذِّبُ الله روحاً عرفته وَ أَحَبَّتْهُ وامتثلت أمره ، واجتنبت نهيه ، وَلابَدَناً كانت فيه أبداً ، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غَضَبِ الله وَسَخَطِهِ على عبده . فمن أغضب الله وأسخطه فى هذه الدار ثمَّ لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه ، فَمُسْتَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ ، وَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ [١] .

أسباب مفصلة :

فقد أخبر النبى ﷺ عن معاصٍ يعذِّبُ أُصحابها فى القبور بسببها ، وعذاب القبر من مَعَاصى القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله [٢] .

---

(١) الروح / ص (١٠٣ ، ١٠٤) .

(٢) اقترح عَلَىَّ بعض الإخوان الكرام أن أفرد هذا الباب فى كتاب فأجبته إلى ذلك وشرحنا فيه أسباب النجاة والعذاب فى القبر باستفاضة فليراجع .

عذاب من لا يستبرىء من البول :

عذاب من يمشي بين الناس بالنميمة ، والغيبة ، ومن يؤذى الناس بلسانه :

* عن ابن عباس رضى الله عنهما[1] قال : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ[2] مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فى قبورهما . ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [إِنَّهُمَا لَـ] يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كبيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى (وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ) ؛ كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ[3] مِنْ بَوْلِهِ (وَفِي رِوَايَةٍ : الْبَوْلِ) ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ [رَطْبَةٍ] (وَفِى رِوَايَةٍ : بِعَسِيبٍ[4] رَّطْبٍ) فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ (وَفِى رِوَايَةٍ : فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ) ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً ، فَقِيلَ لَهُ ، يَارَسُول الله

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى فى الجنائز (١٣٧٨) ومسلم فى الطهارة (١٩٨٠ ، ١٩٨١) وغيرهما . وقد ساق الحديث بلفظ البخارى سياقاً واحداً الألبانى فى مختصره للبخارى (١ / ١٣١) رأينا إيراده هنا كما أورده .

(٢) حائط : أى بستان .

(٣) يستتر : لابن عساكر (ويستبرىء) ولمسلم وأبى داود (يستنزه) ومعنى الاستتار أن لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعنى لا يتحفظ عنه فتوافق رواية لا يستنزه ولأبى نعيم فى المستخرج (يتوقى) وهى مفسرة للمراد . ورواية يستبرىء أبلغ فى التوقى . فتح البارى (١ / ٣٨١) .

(٤) عسيب : بمهملتين بوزن فعيل هى الجريدة التى لم ينبت فيها خوص فإن نبت فهى السعفة ، وقيل أنه خص الجريد بذلك لأنه بطىء الجفاف . راجع فتح البارى (١ / ٣٨١) وسيأتى تفصيل مسألة وضع الجريد على القبور فى آخر الكتاب .

لِمَ فَعلْتَ هَذَا ؟ قَالَ ﷺ : لَعَلَّهُ أَن يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا »[1] .

وقد روى هذا الحديث عن النبى ﷺ من وجوه متعددة :

* حديث أبى بكرة رضى الله عنه وفى حديثه « وَأَمَّا الآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغِيبَةِ »[2] .

* حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : وفى بعض رواياته : « وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَهْمِزُ النَّاسَ بِلِسَانِه وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ »[3] .

عامّة عذاب القبر من البول :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله « وللبول بالنسبة إلى عذاب القبر خُصُوصِيَّةٌ وذلك بسبب ترك التَّحَرُّزِ منه » :[4] .

* فعن عبد الرحمن بن حسنة سمع رسول الله ﷺ يقول : « أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا لَقِيَ صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ فَنَهَاهُمْ ، فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ »[5] . وهذا الرجل من بنى إسرائيل عُذِّبَ فى قبره لأنه نهاهم عن أمر واجب ، ألا وهو التنزه من البول .

---

(١) قال الخطابى : قوله (وما يعذبان فى كبير) معناه أنهما لم يعذبا فى أمر كان يكبر عليهما ، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا ، وهو التنزه من البول وترك النميمة ، ولم يرد أن المعصية فى هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فى حق الدنيا وأن الذنب فيها هين سهل . قال المنذرى : ولخوف توهم مثل هذا استدرك فقال ﷺ « بلى إنه كبير » . الترغيب والترهيب (١ / ٨٦) .

(٢) **حديث صحيح :**

أخرجه ابن ماجه (٣٤٩) بإسناد فيه انقطاع ووصله الطيالسى فى مسنده (٨٦٧) بسند موصول صحيح كما قال الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ٦٦) . وقال الحافظ أن رواية أبى بكرة عند أحمد والطبرانى بإسناد صحيح راجع فتح البارى (١ / ٣٨٤) .

(٣) **حديث صحيح :**

أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٤٠ ــ موارد) وصححه الحافظ فى الفتح (١ / ٣٨٥) وفيه (يؤذى) بدلا من (يهمز) .

(٤) الفتح (١ / ٣٨١) .

(٥) **حديث صحيح :**

أخرجه ابن ماجه (٣٤٦) ، وابن حبان (١٣٩ ــ موارد) وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٥٦) .

* حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ » وروى موقوفاً عن أبي هريرة[1] .

* حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ فَتَنَزَّهُوا مِنْهُ »[2] .

* حديث أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : اتَّقُوا التَّبَوُّلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِى الْقَبْرِ »[3] .

* قال قتادة رحمه الله : كَانَ يُقَالُ : عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَثْلاثٍ : ثُلُثٍ مِّنَ الْغِيبَةِ ، وَثُلُثٍ مِّنَ النَّمِيمَةِ ، وَثُلْثٍ مِّنَ الْبَوْلِ »[4] .

---

(١) **حديث صحيح :**
أحمد (٢ / ٣٢٦) وابن ماجة (٣٤٨) واللفظ له ، والبيهقى (٢ / ٤١٢) والدارقطنى (١ / ١٢٨) وقال : صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٥) .

(٢) **حديث صحيح :**
البزار (٢٤٣) .والدارقطنى (١ / ١٢٨) وقال : لابأس به وقال الحافظ فى التلخيص (١ / ١٠٦) رواه عبد بن حميد فى مسنده والحاكم والطبرانى وغيرهم بإسناد حسن ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٢) .

(٣) **حديث حسن :**
الدارقطنى (١ / ١٢٧) وقال : المحفوظ مرسل ، وقال الحافظ فى التلخيص (١ / ١٠٦) ونقل عن أبى زرعة أنه المحفوظ . وقال أبو حاتم رويناه من حديث ثمامة عن أنس والصحيح إرساله . وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٣) .

(٤) أخرجه من قول قتادة البيهقى فى إثبات عذاب القبر (٢٦١) وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٨٩) وأخرجه من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعاً . البيهقي فى إثبات عذاب القبر (٢٦٢) وقال البيهقى : « الصحيح رواية ابن أبى عروبة عن قتادة من قوله » وقال ابن رجب فى أهوال القبور ص (٦٥) : خرجه الخلال عن قتادة وهذا أصح .

السر فى تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر :

وقد ذكر بعض العلماء السِّرَّ فى تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر ، وهو أن القبر أول منازل الآخرة وفيه أُنْمُوذَجُ ما يقع فى يوم القيامة من العقاب والثواب .

وأمَّا الْبَرْزَخُ فقضى فيه فى مقدمات هذين الحقين ووسائلها ، فمقدمة الصَّلاة الطهارة من الحدث والخبث ، ومقدمة الدِّماء النميمة والوقيعة فى الأعراض ، وهما أَيْسَرُ أنواع الأذى فيبدأ فى البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما .

والمعاصى التى يعاقب عليها يوم القيامة نوعان : حقٌّ لله ، وحقٌّ لعباده . وَأَوَّلُ ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصَّلاة[1] ، ومن حقوق العباد[2] الدِّماء .

---

(١) حديث « أَوَّلُ مَايُحَاسَبُ به الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامةِ الصَّلاَة فَإِنْ صَلُحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ » أخرجه الترمذى (٤١٣) والنسائى (١ / ٢٣٢) وابن ماجة (١٤٢٦) من حديث أبى هريرة . وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٨٥) .

(٢) لحديث « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحْكَمُ بَيْنَ الْعِباد فى الدِّمَاءِ » .
أخرجه البخارى فى كتاب الديات (٦٨٦٤) ، ومسلم (١٦٧٨) (٢٨) كتاب القسامة . من حديث ابن مسعود .

عذاب الذى يأخذ القرآن ويرفضه :

عذاب النائم عن الصلاة المكتوبة :

ففى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه الطويل[1] « ... وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِى بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ[2] . رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ[3] الْحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ ، فَيَأْخُذُهُ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يُصْبِحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى » .

ثم جاء البيان فى آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ : « ... أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ » . وفى رواية « فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يوْمِ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) **حديث صحيح :**

حديث سمرة بن جندب أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ـــ باب (٩٣) رقم (١٣٨٦) وأخرجه فى مواضع أخرى من صحيحه ، وفيه أن النبى ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى ... لحديث » وهذا الحديث نص فى العذاب الدائم فى البرزخ لأن رؤيا الأنبياء وحى مطابق لما فى نفس الأمر .

وأخرجه مسلم فى الرؤيا مختصراً (٢٢٧٥) (٢٣) باب رؤيا النبى ﷺ .

والترمذى فى الرؤيا (٢٢٩٤) مختصراً وقال : حسن صحيح .

والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف (٤ / ٨٢) .

(٢) يثلغ : أى يشدخه ويشقه .

(٣) يتدهده : أى يتدحرج .

عذاب الكذب :

* وفى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه كذلك « ..... فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَدَ شِقَّى وَجْهِهِ فَيُشَرْشِر[1] شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَيْهِ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِى الْمَرَّةِ الْأُولَى » .

* وفى آخر الحديث : « ... وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرُه إلى قفاه وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجل يَغْدُو مِنْ بَيْتِه فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ » .

وفى رواية « فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

عذاب الزناة والزوانى :

* وفى الحديث السابق كذلك « ... فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى التَّنُّورِ ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا »[2] .

* وفى بيان هؤلاء جاء فى الحديث : « ... وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ

---

(١) يشرشر : أى يقطع .
(٢) ضوضوا : أى صاحوا .

الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِى بِنَاءٍ مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوانِى » .

عذاب آكل الربا :

* وأيضاً بيانه فى الحديث السابق الذكر ، وفيه « ... فَانْطَلَقْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِى النَّهْرِ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِى ذَلِكَ الَّذِى قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْغُرُ لَهُ[1] فَاهُ فَيُلْقِمَهُ حَجَراً ، فَيَنْطَلِقَ فَيَسْبَحَ ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً » .

* وفى آخر الحديث : « ... وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِى النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا » .

عذاب من يجر إزاره خيلاء :

*وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى مر عن النبى ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

والتجلجل : أن يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق . فالمعنى يتجلجل فى الأرض أى ينزل فيها مضطرباً متدافعاً[2] .

---

(١) يفغر : أى يفتح .

(٢) قاله ابن فارس كما فى الفتح (١٠ / ٢٦١) .

عذاب آخذ الغلول :

وفى حديث أبى هريرة المتقدم في الرجل الذى أخذ الغلول قال النبى ﷺ عنه : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا »[1]

* * *

كل هؤلاء لهم من عذاب القبر نصيب[2]

* النَّمَّامُ والكذَّاب والمُغْتَاب وشاهد الزُّور وقاذفُ المحصن .
* الدَّاعى إلى البِدْعة والقائِلُ عَلَىٰ اللهِ ورسوله مَا لاَ عِلْمَ له به .
* آكِلُ الرِّبا وآكِلُ أَمْوالِ اليتامى وآكلُ السُّحْت من الرشوة .
* آكِلُ مَال أَخيه الْمُسْلم بغير حقٍّ أَوْ مال الْمُعَاهَدِ .
* شارِبُ الْمُسْكِرِ وآكِلُ لُقْمَة الشَّجرة الملعونة « الحشيش » .
* الزَّانى واللوطي والسَّارق والْخَائِنُ والغادر والمُخَادِعُ والْمَاكِرُ .
* آخِذُ الرِّبا ومُعْطِيه وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدَاهُ والْمُحَلِّلُ وَالْمُحَلَّلُ لَهُ .
* الْمُحْتَالُ على إسْقَاطِ فَرائِضِ اللهِ وارْتِكَابِ محارمه .
* مُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ وَمُتَتَبِّعُ عَوْرَاتِهم .

---

(١) راجع كتابنا (القبر) حيث زادت الأسباب التى يعذب بها أصحاب القبور إلى عشرين سبباً .

(٢) راجع الروح ص (١٠٥ ، ١٠٦) .

* الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، والْمُبَدِّلُ لِشَرْعِ اللهِ .

* الْمُفْتِى بِخِلافِ مَا شَرَعه اللهُ والْمُعِينُ على الإِثْمِ والعُدْوانِ .

* قَاتِلُ النَّفْسِ التَّى حرَّم اللهُ ، والْمُلْحِدُ فى حَرَمِ اللهِ .

* الْمُعَطِّلُ لحقائق أَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِه الْمُلْحِدُ فيها .

* الْمُقَدِّمُ رأْيه وذَوْقَهُ وسياسته على سُنَّةِ رسول الله ﷺ .

* النَّائِحَةُ والْمُسْتَمِعُ إليها .

* ونَوَّاحو جَهَنَّم وهم الْمُغَنُّونَ الْغِنَاء الذى حرَّمه اللهُ ورسوله والْمُسْتَمِعُ إليهم .

* والَّذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القَنَادِيلَ والسُّرج .

* والْمُطَفِّفُونَ فى استِيفاءِ مالهم إذا أَخَذُوه وهَضْمِ ماعليهم إذا بَذَلُوه .

* والْجَبَّارون والمُتَكَبِّرونَ والْمُرَاءُونَ والهَمَّازُونَ واللَّمَّازونَ والطَّاعِنونَ على السَّلَفِ .

* والَّذين يأْتُونَ الْكَهَنَةَ والْمُنَجِّمِينَ والعَرَّافِين فيسأَلُونهم وَيُصَدِّقُونَهمْ .

* وأَعْوَانُ الظَّلَمة الذين قد باعوا آخرتهم بُدنيا غَيْرهم .

* والَّذى إذا خَوَّفْتَهُ بالله وذَكَّرْتَهُ به لَمْ يَرْعَوِ وَلَمْ يَنْزَجِرْ ، فَإِذا أَخْوَفْتَهُ بمخلوقٍ مثله خاف وَارْعَوىٰ وكَفَّ عمَّا هو فيه .

* والَّذى يُهْدَىٰ بكلامِ اللهِ ورسولِهِ فلا يَهتدى ولا يَرْفع به رأْساً فإذا بَلَغَه عمَّن يُحْسِنُ به الظن ممن يُصِيبُ ويُخْطِىءُ عَضَّ عليه بالنَّوَاجِذِ ولم يخالفه .

* والَّذي يُقرأُ عليه القرآن فَلا يُؤَثِّرُ فِيه ، وَرُبَّما اسْتَثْقَلَ به فإذا سمع قرآن الشَّيطان وَرُقْيَةَ الزِّنا ومادة النِّفَاقِ طَابَ سِرُّه وتواجدَ وَهَاجَ من قَلْبِه دَوَاعِي الطَّرب وَوَدَّ أَنَّ الْمُغَنِّى لا يَسْكُتْ .

* والَّذي يَحْلِفُ باللهِ وَيكْذِبُ فَإذا حَلَفَ بالْبُنْدُقِ أَوْ برأْسِ شيخه أَوْ قريبه أو حياة من يحبُّه ويعظمه من المخلوقين لم يكْذِب ولو هُدِّدَ وعُوقبَ .

* والَّذي يَفْتَخِرُ بالمعصية وَيَتَكَثَّر بها بَيْن إِخْوانِهِ وَأَضْرَابِهِ وهو الْمُجَاهِرُ ، والَّذى لا تَأْمَنهُ عَلَى مَالِكِ وحَرَمِكِ .

* والفَاحِشُ اللِّسانِ الْبَذِىءُ الَّذى تَرَكَه الْخَلْقُ اتِّقاءَ شَرِّهِ وَفُحْشِهِ .

* والَّذي يُؤَخِّرُ الصَّلاةَ إلى آخر وقتها وَيَنْقرها ولا يذكرُ اللهَ فيها إلاَّ قليلا .

* والَّذي لا يُؤَدِّي زكاة ماله طَيِّبَةً بها نَفْسُهُ ، ولا يَحُجُّ مع قُدْرَتِهِ على الْحَجِّ .

* والَّذي لا يؤدى ما عليه من الحقوق مع قُدْرَتِهِ عليها ، ولا يَتورعُ من لَحْظَةٍ ولا لَفْظَةٍ ولا أَكْلةٍ ولا خُطْوةٍ .

* والَّذي لا يُبَالي بما حَصَّل المال من حلالٍ أَوْ حرامٍ .

* والَّذى لا يَصِلُ رَحِمَهُ وَلا يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ ولا الأَرْمَلَة ولا اليتيمَ ولا الْحَيوانَ البهيم . بل يَدُعُّ اليتيم ولا يحضُّ على طعام

المسكينِ ، ويُرَائِي للعالمين ، ويمنعُ الْمَاعون .

* والذى يَشْتَغِلُ بعيوب النَّاسِ عن عَيْبِهِ وبِذُنُوبِهم عن ذَنْبِهِ .

فكلُّ هؤُلاءِ وأَمثالهم يُعذَّبون فى قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها ، وصغيرها وكبيرها .

ولما كان أكثر الناس كذلك كان أَكْثَرُ أَصْحاب القبور مُعذَّبين . والفائِزُ منهم قليل ، فظواهر القبور تراب ، وبَوَاطنها حَسَرَاتٌ وعَذَابٌ . ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مَبْنِيَّاتٌ ، وفى باطنها الدَّواهِي والبليات ، تَغْلِي بالحسرات كما تَغْلِي القدور بما فيها ، ويحقُّ لها وقد حِيلَ بينها وبين شهواتها وأَمانيها . تالله لقد وعظت فما تركت لِوَاعِظٍ مقالا ! هذه محل للعبر « رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الجنة أو حُفْرَةٌ من حُفَرِ النَّـــــار »[1].

* * *

(١) يحسن التنبيه على أن حديث « الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رياضِ الْجَنَّة أَوْ حُفْرةٌ مِن حُفَرِ النَّارِ » حديث ضعيف . أخرجه الترمذى وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفيه الوصافى وعطية العوفى وهما ضعيفان . والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب فى أهوال القبور ، وضعفه الألبانى فى شرحه وتعليقه على متن الطحاوية ص (٥٠) حيث قال : « أخرجه الترمذى عن أبى سعيد مرفوعاً بسند ضعيف ، والطرف الأول أخرجه أبو يعلى وفيه دراج كما فى المجمع وهو ذو مناكير » أ . هـ

الْأَسْبَابُ الْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

أسباب مجملة :

وهى تَجَنُّبُ تلك الأسباب التى تقتضى عذاب القبر ، ومن أنفعها :

أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله سَاعَةً يحاسب نفسه فيها على ماخَسِرَهُ وَرَبِحَهُ ثم يُجَدِّدُ له تَوْبَةً نَصُوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة ، ويعزم على أن لا يُعَاوِدَ الذَّنْبَ إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسروراً بتأخير أجله ، حتى يستقبل ربه ، وَيَسْتَدْرِكَ ما فاته ، وليس للعبد أنفع من هذه النومة ، ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التى وردت عن رسول الله ﷺ عند النوم . فمن أراد الله به خيراً وَفَّقَهُ لذلك ، ولا قوة إلا بالله »[1] .

أسباب مفصلة :

أما الجواب الْمُفَصَّلُ فنذكر أحاديث عن رسول الله ﷺ فيما يُنْجِي من أَهْوال القبر وفتنته وعذابه ، وهنا تَنْبِيهٌ لابد منه وهو : أن هذا الفصل لا يُعَارِضُ ما تقدم من الأبواب ، بل يخصصها ويُبَيِنُ من لا يُسْأَل فى قبره ولا يفتن فيه ، ممن يَجْرِي عليه السؤال ويُقاسى تلك الأهوال ،

---

(١) ابن القيم فى الروح ص (١٠٦ ، ١٠٧) .

وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل إلى العباد ﷺ [1] .

ويمكن إيجاز المنجيات في خمسة أشياء : —

« رِبَاطٌ . قَتْلٌ . قَوْلٌ . بَطْنٌ . زَمَانٌ »[2] .

١ — الرباط :

وهو الملازمة في سبيل الله ، مأخوذ من ربط الخيل ، ثم سمى كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطاً . فارساً كان أو راجلا . فالموت مرابطاً في سبيل الله ينجي من عذاب القبر ونذكر فيه أحاديث منها : —

* حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِّنْ صِيَام شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِن مَّاتَ جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ » .

* حديث فضالة بن عبيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَىٰ عَمَلِهِ إلاَّ الَّذىِ مَاتَ مُرَابِطًا في سَبِيلِ الله ، فَإِنَّه يُنَمَّىٰ لَهُ عَمَلُه إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ » .

---

(١) التذكرة للقرطبى (١ / ١٧٩ ، ١٨٠) .

(٢) راجع كتابنا « القبر » حيث زادت الأسباب المنجية هناك .

(٣) التذكرة (١ / ١٧٧) .

(٤) **حديث صحيح** : رواه مسلم (١٩١٣) (١٦٣) ، والنسائى (٦ / ٣٩) ، والترمذى (١٦٦٥) ، والحاكم (٢ / ٨٠) أحمد (٥ / ٤٤٠ ، ٤٤١) .

(٥) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٢٥٠٠) والترمذى (١٦٢١) وصححه ، والحاكم (٢ / ١٤٤) ، أحمد (٦ / ٢٠) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

* حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن مَّاتَ مُرَابِطاً فِى سَبِيلِ الله ، أَجْرَى الله عَلَيْهِ عَمَلَهُ الصَّالِحَ الَّذِى كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْهِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ ، وبعثه الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِناً مِّنَ الْفَزَعِ »(1) .

* حديث أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن مَّاتَ مُرَابِطاً فِى سَبِيلِ الله ، آمَنَهُ الله مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ »(2) .

٢ ـ القتل فى سبيل الله « الشّهيد »

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ الله وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] وفى ذلك أحاديث منها :

* حديث عبادة بن الصامت وكذا من حديث قيس الجذامى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِى أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِّنَ دَمِهِ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ الْفَزَعَ الْأَكْبَرَ ،

---

(١) حديث صحيح :
رواه ابن ماجه (٢٧٦٧) كتاب الجهاد : باب فضل الرباط فى سبيل الله . وفى الزوائد : إسناده صحيح . وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢ / ١٥١) كما أشار أيضاً إلى ذلك فى صحيح الجامع (٦٤٢٠) .
(٢) حديث صحيح :
أخرجه الطبرانى والطيالسى وصححه الألبانى كما فى صحيح الجامع (٦٤٢١) .
(٣) يراجع الفتح (٦ / ٤٢) فى سبب تسمية الشهيد بالشهيد ، وكذا تراجع رسالة أبواب السعادة فى أسباب الشهادة للسيوطى .

وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْإِيمَانِ ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعُ فِى سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِّنْ أَقَارِبِهِ »[(١)] .

* عن رجل من أصحاب النبى ﷺ : أن رجلاً قال : يَارَسُولَ الله مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِى قُبُورِهِمْ إِلاَّ الشَّهِيدَ ؟ قال :

« كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً »[(٢)] .

(**تنبيه**) : ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد فى المعركة بدليل قوله ﷺ : « مَن سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِن مَّاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »[(٣)] .

وقوله ﷺ : « كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَة » معناه والله أعلم : قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيف على رأسه ، فلم يفر ، فلو كان منافقاً لما صبر لبارقة السيف على رأسه ، فدل على أن إيمانه هو الذى حمله على بذل نفسه لله وتسليمها له ، وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته ، فهذا قد أظهر صدق مافى ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان فى قبره »[(٤)] .

٣ ـ قول « قراءة سورة تبارك » .

ـ حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« سُورَةُ تَبَارَكَ هِىَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »[(٥)] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (١٦٦٣) كتاب فضائل الجهاد : باب فى ثواب الشهيد وقال حسن صحيح غريب ، وابن ماجه (٢٧٩٩) . وأحمد (٤ / ١٣١) من حديث المقدام بن معديكرب وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز ص (٣٦ ، ٣٧) .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه النسائى (١ / ٢٨٩) وقال الألبانى فى أحكام الجنائز ص (٣٦) : وسنده صحيح أ . هـ .

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٩٠٩) (١٥٧) كتاب الإمارة : باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله ، البيهقى (٩ / ١٦٩) من حديث سهيل بن حنيف .

(٤) قاله ابن القيم فى الروح (١٠٩) .

(٥) **حديث صحيح** : « أخرجه أبو الشيخ فى طبقات الأصبهانيين (٢٦٤) وسنده حسن وقد أخرج الحاكم من طريق عبد الله أنبأ به سفيان موقوفاً أتم منه وهو فى حكم المرفوع =

* حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ سُورَةً مِّنَ الْقُرْآنِ ثَلاثُونَ آيَةً ، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِىَ ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ** ﴾ »[1] .

فهى تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت فى جوفه ، وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر[2] .

ولذلك كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأها كما فى حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً « كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿ **آلم تَنْزِيلُ** ﴾ السجدة ، ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾ »[3] .

٤ ــ البطن ***« الموت بداء البطن »*** :

وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن ، وقيل : هو الإسهال ، وقيل : الذى يشتكى بطنه .

* عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ... وَمَن مَّاتَ فِى الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ »[4] .

= وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى » كذا في الصحيحة للألبانى (١٤٤٠) .

(١) **حديث حسن** : أخرجه الترمذى (٢٨٩١) كتاب فضائل القرآن : باب ما جاء فى فضل سورة الملك ، وقال حديث حسن ، وأخرجه ابن ماجة (٣٧٨٦) كتاب الأدب : باب ثواب القرآن ، وصححه الحافظ ابن عبد البر كما فى الروح ص (١٠٨) . وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٨٧) ، تخريج المشكاة (٢١٥٣) .

(٢) الروح ص (١٨٠) .

(٣) **حديث صحيح** : الترمذى (٢٨٩٢) كتاب فضائل القرآن : باب ماجاء فى فضل سورة الملك ، الدارمى (٢/ ٤٥٥) أحمد (٣/ ٣٤٠) . وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢/ ٥٨٥) .

(٤) **حديث صحيح** : رواه مسلم (١٩١٥) (١٦٥) كتاب الإمارة: باب بيان الشهداء ، وأحمد (٥٢٢/٢).

* عن عبد الله بن يسار قال : « كُنْتُ جَالِسًا وسُلَيْمَانُ بن صرد وخالد ابن عرفطة ، فَذَكَرُواْ أَنَّ رَجُلاً تُوُفِّى ، مَاتَ بِبَطْنِهِ ، فَإِذَا هُمَا يَشْتَهِيَانِ أَنْ يَكونَا شُهَدَاءَ جَنَازَتِهِ فَقَال أَحَدُهُمَا لِلآخر : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ الله ﷺ : « مَن يُقْتُلْهُ بَطْنُهُ فَلَن يُعَذَّبَ فِى قَبْرِهِ » ؟ فَقَالَ الآخَرُ : بَلَى . وفى رِوَايةٍ : « صَدَقْتَ » [1] .

٥ ــ *الزمن « من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة »* :

* حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِن مُّسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ الله فِتْنَةَ الْقَبْر » [2] .

قال الحكيم الترمذى : « ومن مات يوم الجمعة فقد انْكَشَفَ الْغِطَاء عَمَّا له عند الله تعالى ، لأن يوم الجمعة لاتُسَجَّرُ فيه جَهَنَّمُ ، وتُغْلَقُ أبوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل فى سائر الأيام ، فإذا قَبَضَ الله عبداً من عبيده ، فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه ، وإنه لم يقبض فى هذا اليوم العظيم إلا كتب الله له السعادة عنده فلذلك لم يَقِهْ فِتْنَةَ الْقَبْرِ ، لأن سَبَبها إنَّما هو تَمْييزُ الْمُنَافِقِ من المؤْمِن » [3] .

---

(١) **حديث صحيح :**
النسائى (٤ / ٩٨) ، الترمذى (١٠٦٤) وحسنه ، وابن حبان (٧٢٨ ــ موارد) وأحمد (٤ / ٢٦٢) قال الألبانى ، وسنده صحيح ، راجع أحكام الجنائز (٣٨) .

(٢) **حديث حسن :**
أخرجه الترمذى (١٠٧٤) كتاب الجنائز : باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة وقال حديث حسن غريب . وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٤٩) ، ومشكاة المصابيح (١٣٦٧) .

(٣) شرح الصدور (١٥٠) ، اللمعة فى خصائص الجمعة ص (٥٧) .

الباب الرابع :

فِي ذِكْرِ زِيَارَةِ الْمَوْتَى لِلاتِّعَاظِ بِهِمْ وَصِفَةِ زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ للمَقَابِرِ كَأَنَّكَ تَسِيرُ مَعَهُ وَتَصْحَبُهُ

* **المقصود من زيارة القبور .**

* **صفة زيارة النبى ﷺ للمقابر كأنك تسير معه وتصحبه .**



المقصود من زيارة القبور

أولاً ــ انتفاع الزائر بذكر الموت والموتى :

تُشْرَعُ زيارة القبور للاتعاظ والاعتبار، وتذكر الآخرة شَرِيطةَ أَنْ لا يقول عندها ما يُغْضِبُ الرَّب سبحانه وتعالى كدُعاءِ المقبور والاستغاثة به من دون الله تعالى ، أو تَزْكِيَتِه والقطع له بالجنة أو نحو ذلك ، وقد أمر الرسول ﷺ بزيارتها لتذكر الآخرة وللاعتبار بشرط اجتناب ما يسخط الله عز وجل . وفى ذلك أحاديث منها :

* حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، [فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ] [وَلِتُزَوِّدَكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْراً] ، [فَمَنْ أَرَادَ أَن يَزُورَ فَلْيَزُرْ ، وَلاَ تَقُولوا هُجْراً] »[1] .

قال النووى : « **الهجر** : الكلام الباطل ، وكان النهى أولا لقرب عهدهم بالجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل ، فلما استقرت قواعد الإسلام وتمهدت أحكامه واشتهرت معالمه أبيح لهم الزيارة واحتاط ﷺ بقوله « وَلاَ تقولُوا هُجْرًا » »[2] .

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم (٩٧٧) (١٠٦) كتاب الجنائز : باب استئذان النبى ﷺ زيارة قبر أمه ، والزيادات يراجع تخريجها فى أحكام الجنائز ص (١٧٨ ، ١٧٩) .

(٢) المجموع (٥ / ٣١٠) .

* حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً ، [وَ لاَ تَقُولُوا مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ] »[1] .

* حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ وَلاَ تَقُولُوا هُجْراً »[2] .

ولا يخفى أن ما يفعله العامة وغيرهم عند الزيارة من دعاء الميت والاستغاثة بحقه لهو من أكبر الهجر والقول الباطل ، فعلى العلماء أن يبينوا لهم حكم الله فى ذلك ويفهموهم الزيارة المشروعة والغاية منها .

* حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : « زَارَ النَّبِىُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّه ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فقال : آسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِى أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا ،

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٣ / ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٦) ، الحاكم (١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) وعنه البيهقى (٤ / ٧٧) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ، قال الألبانى : « وهو كما قالا » أ . هـ

والزيادة للبزار (٨٦١ ــ كشف الأستار) قال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٥٨) : « وإسناده رجاله رجال الصحيح » . أ . هـ وأشار لتقويتها الألبانى من طرق أخرى فى أحكام الجنائز (١٧٩) .

(٢) **حديث حسن** :

أخرجه الحاكم (١ / ٣٧٦) بسند حسن ثم رواه (١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) وأحمد (٣ / ٢٣٧ ، ٢٥٠) من طريق أخرى ، عنه بنحوه وفيه ضعف . كذا فى أحكام الجنائز للألباني ص (١٨٠) .

فَلَمْ يُؤْذَن لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ »[1] .

وصايا سلفنا الصالح بزيارة القبور :

وقد أوصى سلفنا الصالح بعضهم بعضاً بزيارة القبور للتفكر والاعتبار :

● عن مغيث الأسود الزاهد قال : « زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَومٍ بِفِكْرِكُمْ »[2] .

● وقال النضر بن المنذر لإخوانه : « زُورُوا الْآخِرَةَ بِقُلُوبِكُمْ وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِتَوَهُّمِكُمْ وَتَوسَّدُوا الْقُبُورَ بِقُلُوبِكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لَّا مَحَالَةَ ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ (امْرُؤٌ) مَّا أَحَبَّ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالضَّرَرِ » .

● وقال مضاء بن عيسى[3] : « رَحِمَ اللهُ قَوْماً زَارُوا إِخْوَانَهُم بِقُلُوبِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ وَهُمْ قِيَامٌ فِي دِيَارِهِمْ يُشِيرُونَ إِلَى زِيَارَتِهِم بِالْفِكْرِ فِي أَحْوَالِهِمْ » .

ثانيا ـــ نفع الميت والإحسان إليه بالسلام عليه والدعاء والاستغفار له :

ودل على ذلك أحاديث منها : ـــ

* حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه ـــ الذى مر ـــ وفيه

---

(١) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم فى صحيحه فى الجنائز (٩٧٦) (١٠٨) باب استئذان النبى ﷺ ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه ، وأبى داود (٣٢٣٤) والنسائى (٤ / ٩٠) وابن ماجه (١٥٧٢) ، وهذا الحديث يدل على جواز زيارة قبر من مات على غير الإسلام للعبرة فقط .

(٢) أبو نعيم فى الحلية (١٠ / ١٤٣) مطـولا .

(٣) هو مضاء بن عيسى الشامى رحمه الله ، كان من العاملين الخائفين . ترجمته فى الحلية (٩ / ٣٢٤) .

أَنَّ النَّبى ﷺ كَانَ إِذَا فرغ من دَفْنِ الميت وقَفَ عليه وقال :

« آسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَآسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » .

* *حديث عائشة رضى الله عنها :*

أن النبى ﷺ كان يخرج إلى البقيع فيدعو لهم فسألته عائشة عن ذلك ؟

فقال : « إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَدْعُوَ لَهُمْ »[1] .

* أحاديث السلام على أهل القبور وفيها دعاء لهم وستأتى .

* * *

(١) **حديث صحيح :**
أحمد (٦ / ٢٥٢) وقال الألبانى فى أحكام الجنائز (١٨٩) : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومعناه عند مسلم وغيره من طريق أخرى طويلة أ . هـ .

صفة زيارة النبى ﷺ للمقابر
كأنك تسير معه وتصحبه

● كان ﷺ يخرج إلى المقابر لزيارتها للعبرة والعظة لاسيما إن كان وراء جنازة[1] ، وكان يحض على حضور الجنائز واتباعها بقوله « مَنْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ مِّن بَيْتِهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ ، كَانَ لَهُ قيراطان مِنْ أَجْرٍ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ »[2] .

● وكان ﷺ يأمر بخلع النعال عند القبور وعدم المشى بين قبور المسلمين فى النعلين ، ففى الحديث :

« فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِى إِذْ حَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَمْشِى بَيْنَ الْقُبُورِ عَلَيْهِ نَعْلَانِ ، فَقَالَ : يَاصَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ ! وَيْحَكَ أَلْقِ سِبْتِيَّتَكَ ، فَنظَرَ ، فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلُ رَسُول الله ﷺ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَرَمَى بِهِمَا »[3] .

● وكان ﷺ إذا أتى المقبرة سلم على أهلها ودعا لهم بقوله :

---

(١) راجع حديث البراء فى أول الكتاب .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنائز (٩٤٥) (٥٦) : باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها من حديث أبى هريرة وعائشة .

(٣) **حديث صحيح** :أخرجه أبو داود (٣٢٣٠) كتاب الجنائز : باب كراهية القعود على القبر ، والنسائى (٤ / ٩٦) كتاب الجنائز كراهية المشى بين القبور فى النعال السبتية وابن ماجه (١٥٦٨) كتاب الجنائز باب ما جاء فى خلع النعلين فى المقابر من حديث بشير بن الخصاصية ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٧٩٠) وأحكام الجنائز (١٣٦) .

« السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ [بِكُمْ] لَلَاحِقُونَ ، [أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ] ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ »[1] .

وقال لعائشة قولى : « السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ »[2] .

وكلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ كان يخرج من آخر الليل فيقول : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ [أَهْلَ] دَار قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ غَداً مؤَجَّلونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ »[3] .

● وكان ﷺ يستعيذ من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك وهم فى المقابر . ففى حديث البراء « .... فَجَعَل يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ثَلَاثاً .. فَقَالَ : اِسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثاً .... » الحديث .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٩٧٥) (١٠٤) كتاب الجنائز : باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من حديث بريدة ، والزيادات لغيره من طرق صحيحه كما فى أحكام الجنائز (١٩٠) .

(٢) **حديث صحيح** : رواه مسلم (٩٧٤) (١٠٣) كتاب الجنائز ، باب مايقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها .

(٣) **حديث صحيح** : رواه مسلم أيضا (٩٧٤) (١٠٢) كتاب الجنائز والزيادة لأحمد (٦ / ١٨٠) .

● وكان يجلس بين المقابر مستقبل القبلة ويجلس الصحابة حوله لا سيما إن كانت جنازة ليذكرهم بعذاب القبر وفتنته وفزعه وأهواله وكذا نعيمه ويحثهم على فعل الطاعات واغتنامها ، ويوضح لهم حسرات أهل القبور على أن يرجعوا كى يقدموا أحسن الأعمال ، ويحذرهم من المعاصى والكبائر التى يعذب أصحابها .

ففى حديث البراء « فَانتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ... » .

وفى حديث أبى هريرة أنه ﷺ مر بقبر فقال : « مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالُوا فُلانٌ ، ، فَقَالَ : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَى هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ»[١] .

وفى الحديث الذى حذَّر فيه من عدم الاستبراء من البول والنميمة دلالة على أنه ﷺ كان مشفقاً على أمته من هذه الأمور التى يعذب بها أصحاب القبور .

● وكان يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِأَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمَيِّتِ وَيَسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ .

ففى الحديث ــ الذى مر ــ : « كَانَ إِذَا فَرَغَ مِن دَفْنِ الْمَيّت وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[٢] .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٢٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ٢٤٩) رجاله ثقات أ . هـ وقال المنذرى فى الترغيب : إسناده حسن أ . هـ وقال الألبانى فى الصحيحة (٣ / ٣٧٨) إسناده صحيح على شرط مسلم أ . هـ .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٧٨) .

* وَكَانَ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ ﷺ فِي دُعَائِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقُبُورَ حِينَ الدُّعَاءِ لَهَا بَلْ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ .

ففي حديث عائشة « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلْتُ بَرِيرَةَ فِي أَثَرِهِ لِتَنظُرَ أَيْنَ ذَهَبَ ! فَقَالَتْ : فَسَلَكَ نَحْوَ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، فَوَقَفَ فِي أَدْنَى الْبَقِيعِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ... » الحديث [1] .

* وَكَانَ ﷺ يَأْمُرُ مَن يَرَاهُ مِنْ أَقَارِبِ الْمَيِّتِ فِي الْقُبُورِ وهو يَبْكِي يَأْمُرُهُ بِالتَّقْوَى وَالصَّبْرِ .

ففي حديث أنس رضى الله عنه قال : مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وهِيَ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا : « اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي ... الحديث » [2] .

* وَكَانَ ﷺ يَنْهَى عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْمَقَابِرِ . ففي حديث أبي هريرة مرفوعاً :

« لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَّهُ مِنْ أَن يَجْلِسَ عَلى قَبْرٍ » [3] .

وفي حديث جابر : « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَن يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَن يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَن يُبْنَى عَلَيْهِ » [4] .

* وكان ﷺ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ أَوْ عِندَهَا وَلَوْ بِدُونِ اسْتِقْبَالٍ .

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه أحمد (٦ ــ ٩٢) وغيره وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (١٩٤) .

(٢) **حديث صحيح** : رواه البخاري (١٢٨٣) ومسلم (١٢٦) (١٥) .

(٣) **حديث صحيح** : مسلم (٩٧١) (٩٦) كتاب الجنائز : باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه .

(٤) **حديث صحيح** : مسلم (٩٧٠) (٩٤) كتاب الجنائز : باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه .

لحديث أبي مرثد الغنوى (لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ..)[1] ولحديث أبي سعيد « الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلاَّ الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ »[2] .

● وكان رسول الله ﷺ إذا زار قبر الكافر للعبرة لا يسلم عليه ولا يدعو له بل يبشره بالنار ، وأمر بذلك الأعرابى فى حديث سعد بن أبى وقاص « .. حيثما مَرَرْتَ بِقَبْرِ كافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ » قال فأسلم الأعرابى بعد ، فقال : لَقَدْ كَلَّفَنى رَسُولُ الله ﷺ تَعَباً ! مَامَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ[3] .

وَكَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ إِذَا مَرُّوا بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ أَن يَكُونُوا بَاكِينَ خَائِفِينَ مُشْفِقِينَ أَن يُصِيبَهُم مَّا أَصَابَهُمْ ، وَفِى ذَلِكَ إِظْهَارُ الِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغَفْلَةِ مِن ذَلِكَ .

لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَن تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُم مَّا أَصَابَهُمْ »[4] .

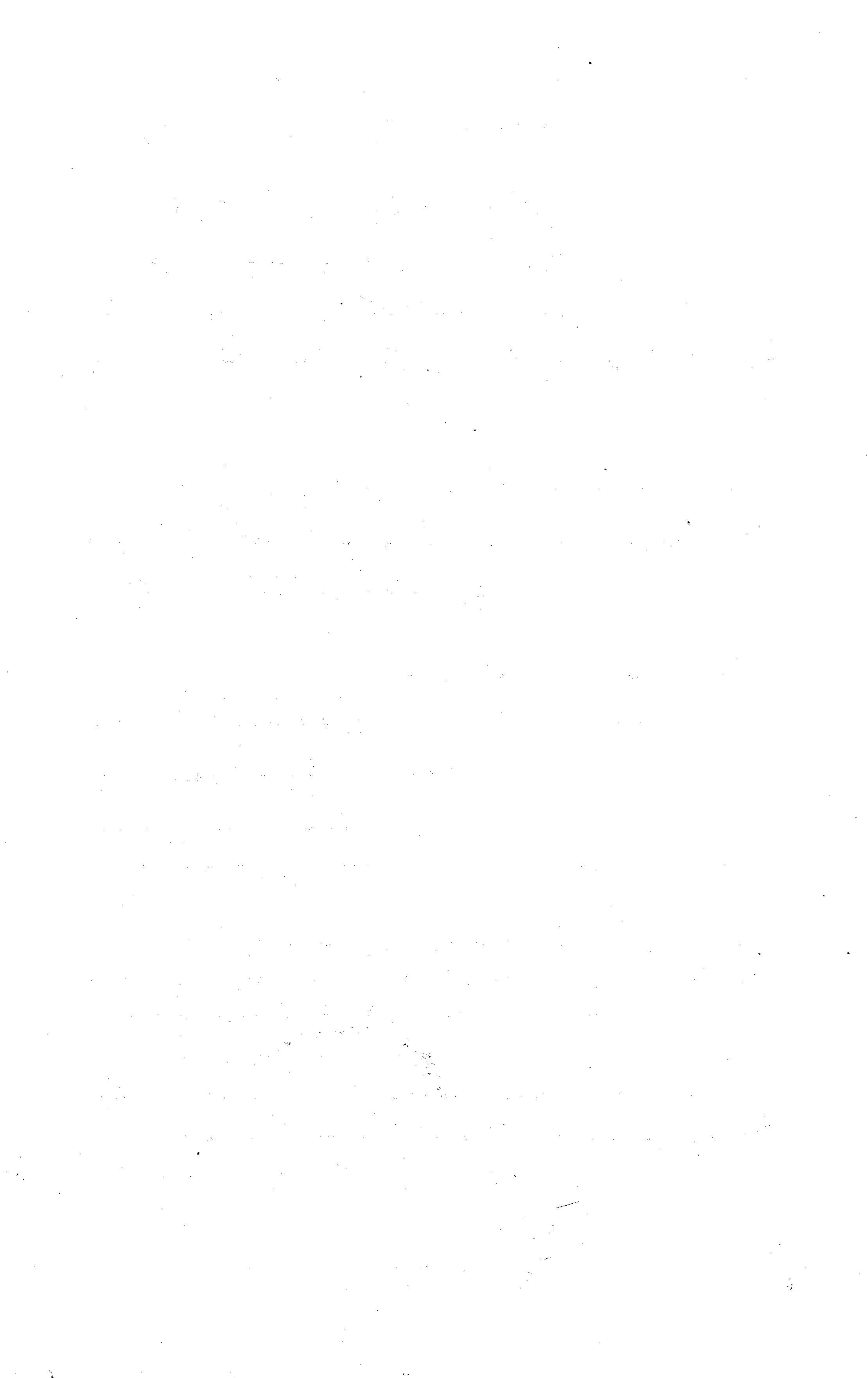
---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم : كتاب الجنائز باب النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه .

(٢) **حديث صحيح** : أبو داود (٤٩٢) والترمذى (٣١٧) وابن ماجة (٧٤٥) وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (١٣٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « علة النهى أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى للشياطين » الفتاوى (جـ ١٩ / ٢٦) .

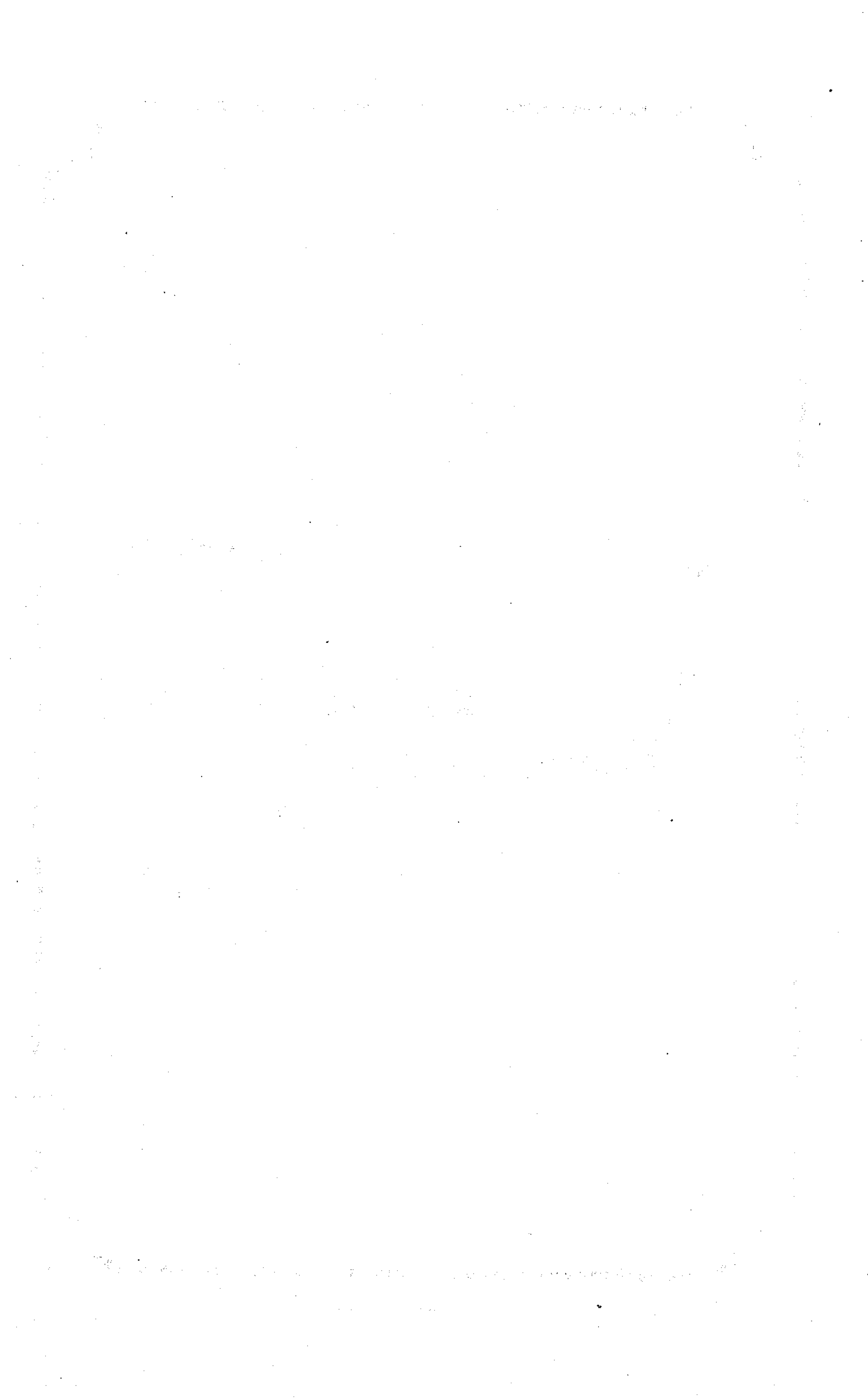
(٣) **حديث صحيح** : قال الهيثمى فى المجمع (١ / ١١٧ ، ١١٨) رواه البزار والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٨) .

(٤) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٤٤٢٠) كتاب المغازى ـــ باب نزول النبى ﷺ الحجر ـــ مسلم (٢٩٨٠) (٣٨) كتاب الزهد ـــ باب لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم .



الباب الخامس :

فِي اسْتِحْبَابِ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْقُبُورِ وَالتَّفَكُّرِ فِي أَحْوَالِهِم وَذِكْرِ أَحْوَالِ السَّلَفِ فِي ذَٰلِكَ



استحباب تذكر القبور والتفكر في أحوال الموتى

* عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« اِسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالُوا إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لله ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَأَنْ تَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ »(1) .

فالحياء مادة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه ، والمعاصى تذهب الحياء ، ومن استحي من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه ، ومن لم يستح من معصيته لم يستح من عقوبته(2) .

ولا شك أن ذكر الموت والقبور من أعظم الأمور التى تعين على طاعة الله والدار الآخرة .

* عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى وقال : « كُن فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ »(3) .

وكان ابن عمر يقول : « إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ

---

(1) **حديث حسن :**
أحمد (١ / ٣٨٧) والترمذى (٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة : باب (٢٤) والحاكم (٤ / ٣٢٣) . وصحح إسناده الحافظ الذهبى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٤٨) وتخريج المشكاة (١٦٠٨) .

(2) الداء والدواء بتصرف ص (٩٤ : ٩٦) .

(3) **حديث صحيح :** أخرجه البخارى فى الرقاق (٦٤١٦) كتاب الرقاق : باب قول النبى ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب » دون زيادة (وعد نفسك من أهل =

لِمَوْتِكَ »[1] .

أى لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه[2] .

* وفى الحديث الآخر : « اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِى الْمَوْتَى »[3] .

* وعن هانىء مولى عثمان قال : « كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلاَ تَبْكِى ، وَتَبْكِى مِنْ هَذَا قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِن نَّجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِن لَّمْ يَنْجُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » .

قال : وقال رسول الله ﷺ : « مَا رَأَيْتُ مَنظَراً قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ »[4] .

= القبور) فقد رواها أحمد (٤/٢٤) والترمذى (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤) وصححهها الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٥٥) والصحيحة (١١٥٧) .

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى فى (٦٤١٦) . كتاب الرقاق : باب قول النبى ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب » .

(٢) قاله النووى كما فى فتح البارى (١١ / ٢٣٣) .

(٣) **حديث حسن** : الحديث رواه الطبرانى فى الكبير من حديث معاذ وحسنه الألبانى لشواهده راجع السلسلة الصحيحة برقم (١٤٧٤ ، ١٤٧٥) .

(٤) **حديث حسن** : أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) كتاب الزهد : باب (٥) وابن ماجة (٤٢٦٧) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلى وغيرهما ، وقال الترمذى : حديث غريب . وحسنه الألبانى فى المشكاة (١٣٢) وصحيح الجامع (٥٤٩٩) وقال الأرناؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (١١ / ١٦٥) : إسناده حسن .

أَحْوَالُ السَّلَفِ فِي زِيَارتِهم للقُبُورِ

* أبو الدرداء رضى الله عنه :[1]

العابد المتفكر العالم المتذكر ، صاحب الحكم والعلوم .

سُئِلَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : مَا كَانَ أَفْضَلُ عَمَلِ أَبِى الدَّرْدَاءِ ؟

قالت : « التَّفَكُّرُ وَالْاعْتِبَارُ ! »[2] .

ومن أحواله مع القبور :

● عن شرحبيل بن حسنة أن أبا الدرداء كان إِذَا رأى جنازة قال : اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ وَّغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً ، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى الْآخِرُ لاَ حِلْمَ لَهُ »[3] .

● مرَّ أَبو الدَّرْدَاءِ بَيْنَ الْقُبُور فقال : « ياتُرابُ مَا أَسْكَنَ ظَوَاهِرَكَ وَفِى دَاخِلِكَ الدَّوَاهِى »[4] .

---

(١) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى صحابى جليل أول مشاهده أحد مات فى آخر خلافة عثمان ، تراجع ترجمته فى صفة الصفوة (١ / ٦٢٧) ، الحلية (٢ / ٢٠٨) ، الإصابة (٧ / ١٨٢) ، التهذيب (٨ / ١٨٥) .

(٢) الزهد لهناد (٩٤٤) والزهد لوكيع (٢٢٤) بإسناد صحيح .

(٣) الحلية (١ / ٢١٧) صفة الصفوة (١ / ٦٣٩) .

(٤) ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

● عن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : « إِنَّ لَكُمْ فِي تَعَانِيَةِ الدَّارين لَعِبرَةً ، تَزُورُونَهُمْ وَلَا يَزُورُونَكُمْ، وَتَنتَقِلُونَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَنتَقِلُونَ إِلَيْكُمْ ، يوشِكُ أَن تَسْتَفرِغَ هَذِهِ مَافِي هَذِهِ » .

عمر بن عبد العزيز رحمه الله[1] :

أمير المؤمنين الذى جمع زهداً وورعاً وكفافاً .

قال الوليد بن السائب : « مَارَأَيْتُ أَحداً قَطُّ : الْخَوْفُ ـ أَوْ قَالَ : الْخُشُوعُ ـ أَبْيَنُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ عُمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ » أ . هـ .

ومن أحواله مع القبور :

● عن ميمون بن مهران قال :

خَرَجْتُ مَعَ عمر بن عبد العزيز إِلَىٰ الْمَقْبَرةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَىٰ الْقُبُورِ بَكَىٰ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ هَذِهِ قُبورُ آبائِي بنِي أُمَيَّةَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُشَارِكُواْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهِمْ وَعَيْشِهِمْ . أَمَا تَرَاهُمْ صَرْعَىٰ قَدْ حَلَّتْ بِهِمُ الْمَثُلَاتُ ، وَاسْتَحْكَمَ فِيهِمُ الْبَلاء ، وَأَصَابَتِ الْهَوامُّ فِي أَبْدَانِهِم مُّقيلاً . ثُمَّ بَكَىٰ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : انطَلِقْ بِنَا فَوالله مَا أَعْلَمُ أَحَداً أَنْعم مِمَّن صَارَ إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ وَقَدْ أَمِنَ عَذَابَ الله » .

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى الأموى أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولى إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير وولى الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين مات سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ومناقبه كثيرة . راجع ترجمته فى الحلية (٥ / ٢٥٣) وقد ألف ابن الجوزى فى مناقبه كتاباً فليراجع .

● شيع رحمه الله مرَّةً جَنَازَةً مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أُصْحَابِه وَوَعظَهُمْ ، فَذَكَرَ الدُّنيا فَذمَّهَا ، وَتَنعُمَّهُمْ فِيهَا ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ بَعْدَهَا مِنَ الْقُبُورِ ، فَكَانَ مِن كَلاَمِهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ فَنَادِهِمْ إِنْ كُنْتَ مُنَادِيًا ، وَادْعُهُمْ إِنْ كُنْتَ دَاعِيًا ، ومُرّ بَعَسْكَرِهِمْ وَانْظُرْ إِلى تَقَارُب مَنَازِلِهِمْ ، سَلْ غَنِيَّهُمْ مَابَقِى مِنْ غِنَاهُ ؟ وَسَلْ فَقِيرَهُمْ : مَا بَقِى مِنْ فَقْرِهِ ؟ وَاسَأَلْهُمْ عَنِ الْأَلْسُنِ الَّتِى كَانُواْ بِهَا يَتَكَلَّمُونَ ، وَعَنِ الْأَعْيُنِ الَّتى كَانُوا لِلْمَلَذَّاتِ بِها يَنْظُرونَ ، وَسَلْهُمْ عَنِ الْجُلُودِ الرَّقِيقَةِ والْوُجُوه الْحسَنَةِ وَالْأَجْسَادِ النَّاعِمَةِ ، مَا صَنَعَ بِها الدِّيدَانُ تحت الْأَكْفَانِ ، وَأَكَلَتِ اللِّحَان وَعَفَّرَتِ الْوُجُوه ، وَمَحَتِ الْمَحَاسِنِ وَكَسَرَتِ الفِقَارة ، وَبَانَتِ الْأَعْضَاء ، وَمزَّقَتِ الْأَشْلاء ، وَأَيْنَ حُجَّابهمْ وَقِبابهمْ ؟ وَأَيْنَ خَدَمهُمْ وعبيدُهُمْ وَجَمْعهمْ وَكُنُوزهمْ (وَكَأَنَّهُمْ) مَا وَطِئُواْ فِرَاشاً وَلاَ وَضَعَوا هُنَا مُتَّكأً ، وَلاَ غَرسُواْ شَجَرًا وَلاَ أَنْزَلُوهم مِّنَ اللَّحْدِ قَرَارًا ، أَلَيْسُوا فِى مَنَازِلِ الْخَلَواتِ ؟ أَلَيْسَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِمْ سَوَاءً ؟ .

أَلَيْسُواْ فِى مُدْلَهِمَّةٍ ظَلْمَاءَ ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبيْنَ الْعَمَلِ ، وَفَارَقُواْ الْأَحِبَّةَ ، وَكَمْ مِن نَاعِمٍ ونَاعِمَةٍ أَضْحَوْا وَوُجُوهُهُم بَالِية ، وأجسادهم مِنْ أَعْنَاقِهِم بَائِنَة ، وَأَوْصَالهم مُمَزَّقَة ، وَقَدْ سَالَتِ الْحُدُقُ عَلَى الْوَجْنَاتِ ، وَامْتَلأَتِ الأفواه دَمًا وَصَدِيداً ، وَدَبَّتْ دَوَابُّ الْأَرْضِ فِى أَجْسَادِهِمْ ، فَفَرَّقَتْ أَعْضَاءَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا يسيراً حَتَّى عَادَتِ الْعِظَامُ رميماً ، فَقَدْ فَارَقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُواْ بَعْد السَّعَةِ إِلَى الْمَضَائِق ، قَدْ تَزَوَّجَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَتَرَدَّتْ فِى الطُّرُقِ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَتَوَزَّعَتِ القرابات عَلَى دِيَارِهِمْ وَقُرَاهُمْ ، فَمِنْهُمْ وَالله الْمُوَسَّعُ لَهُ فِى قَبْرِهِ الْغَضُّ النَّاظِرُ فِيهِ الْمُتَنَعِّمُ بِلَذَّاتِهِ ، يَاسَاكِنَ الْقَبْرِ غَداً مَا الَّذى غَرَّك

مِنَ الدُّنيا ؟ أَيْنَ دارُكَ الْفَيْحاء ونَهْرُك المطَّرِدُ ؟ وَأَيْنَ ثِمارُكَ الْيَنِعَةِ ؟ وَأَيْنَ رِقَاقُ ثِيَابِك ؟ وأين طِيبُكَ وَبُخُورُكَ ؟ وَأَيْنَ كِسْوَتُكَ لِصَيْفِكَ وَلِشِتَائِكَ ؟ أَمَا رَأَيْتَهُ قَدْ زَلَّ بِهِ الْأَمْرُ ، فَمَا يَدْفَعُ عَن نَفْسِهِ دَخلاً ، وَهُوَ يَرْشَحُ عَرَقاً ، وَيتلَمَّظُ عَطَشاً ، يَتَقَلَّبُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وغَمَرَاتِه ، جَاء الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ غَالِبُ الْقَدَرِ والقَضَاءِ ، هَيهاتَ ! يامغمض الوالدِ والأخِ والولدِ ، وغاسلَهُ ، يامكفِّنَ الْمَيِّتِ وَيامُدْخِلَهُ فِي الْقَبْرِ وَرَاجِعاً عَنْهُ ، لَيْتَ شِعْرِي بَأَيِّ خَدَّيْكَ بَدَأَ البِلَى ، يَامُجَاوِرَ الْهَلَكَاتِ صِرْتَ فِي مَحَلَّةِ الْمَوْتِ ، لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَلْقَانِي بِهِ مَلَكُ الْمَوْت عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَأْتِينِي بِهِ مِنْ رِسَالَةِ رَبِّي» .

ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ جُمْعَةً »[1] .

* **الحسن البصرى رحمه الله :**[2]

أبو سعيد مولى الأنصار : حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً ، ولشهوة النفس ونخوتها واقذاً حتى قالوا عنه :

« ذَاكَ الَّذِي يُشْبِهُ كَلامُه كَلاَمَ الْأَنبِياءِ » .

ومن أحواله مع القبور :

● عن سلام بن صالح قال : فُقِدَ الْحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ قال كُنْتُ عِنْدَ إِخْوَانٍ لِي إن نَّسِيتُ ذَكَّرُونِي ،

---

(١) مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٥٥ : ٢٥٧) الحلية (٥ / ٢٣٥) .
(٢) تهذيب التهذيب (٢/٢٦٣) ــ الحلية (٢/١٣١) ــ الزهد لأحمد (٢/٢٢٥) .

وإن غبت عنهم لم يغتابونى فقال له أصحابه : نعم الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد . دلنا عليهم . قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْقُبُورِ »[1] .

● مَرَّ على مقبرة فقال : « يالَهُم مِنْ عسكَرٍ وَكَمْ فِيهِم مِّن مَكْروبٍ » .

● عن عبد الواحد بن زيد أن الحسن قال لأصحابه وهم فى المقابر : « هُمْ أَهْلُ مَحَلَّةٍ قَدْ كُفِىَ مَنْ جلَسَ إِلَيْهِمُ الْكَلَامَ وَلَهُ فِى الْجُلُوسِ إِلَيْهِمُ الْمَوْعِظَةُ وَالْاعْتِبَارُ »[2] .

● شهد الحسن جنازة فاجتمع عليه الناس فقال : « اِعْمَلُوا لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ـــ رَحِمَكُمُ الله ـــ فَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ يَقْدُمُونَكُمْ وَأَنْتم بِالْأَثَرِ ، أَيُّهَا الْمُخَلَّفُ بَعْدَ أَخِيهِ إِنَّكَ الْمَيِّتُ غداً والْبَاقِى بَعْدَكَ وَالْمَيّتُ فِى أَثَرِكِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ حَتَّى تُوَافَوْا جَمِيعاً قَدْ عَمَّكُمُ الْمَوْتُ وَاسْتَوَيْتُمْ جَمِيعاً فِى كُرَبِهِ وَغُصَصِهِ ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ إِلَى الْقُبُورِ ثُمَّ تُنْشَرُونَ جَمِيعاً ثُمَّ تُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » .

● شيع الحسن جنازة فجلس على شفير القبر فقال : « إِنَّ أَمْراً هَذَا آخِرُهُ لَحَقِيقٌ أَن يُزْهَدَ فِى أَوَّلِهِ ، وَإِنَّ أَمْراً هَذَا أَوَّلُهُ لَحَقِيقٌ أَن يُخَافَ آخِرُهُ »[3] .

---

(١) (٢) ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

(٣) أخرجه البيهقى فى كتاب الزهد (٥٤٥) بنحوه وأورده ابن الجوزى فى المدهش ص (١٩٠) .

ثابت البناني[1] رحمه الله :

أبو محمد البصرى ثقة عابد ، ثابت كاسمه ، أحد مفاتيح الخير ، المتعبد الناحل ، المتهجد الذابل .

« كَانَ يَبْكِي حَتَّى تَخْتَلِف أَضْلاَعُهُ » .

ومن أحواله مع القبور :

● قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي الْمَقَابِرِ إِذْ أَنَا بِهَاتِفٍ مِّن وَادٍ : يَاثَابِتُ ! ! . « لَايغُرَّنَّكَ سُكُوتُهَا فَكَم مِّن مَّغْمُومٍ فيها » فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً[2] .

● وقال : « دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ فقلت يَاأَهْلَ الْقبورِ ! ! » .

فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ ، ثُمَّ قُلْتُ : ياأَهْلَ الْقُبُورِ ! ! فَلَمْ يُجِبْنِى أَحَدٌ ، فَأَجَابَ عَقْلِي :

« نَحْنُ مِثْلكَ كُنَّا ، وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُ ! ! » .

● ودخل المقابر فبكى فقال : « بَلِيَتْ أَجْسَامُهُمْ ، وَبَقِيتْ أَخْبَارُهُمْ ، فَالْعَهْدُ قَرِيبٌ » .

---

(١) ترجمته فى : ميزان الاعتدال (١ / ٣٦٢) ، تهذيب التهـذيب (٢ / ٢ : ٤) . صفة الصفوة (٣ / ٢٦٠) الحلية لأبى نعيم (٢ / ٣١٨ : ٣٣٣) .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور

*** محمد بن واسع[1] رحمه الله :**

العامل الخاشع ، الخامل الواضع ، كان لله عاملا وفى نفسه خاملا .

قال بعضهم : « كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ حَسِبْتُ أَنَّ وَجْهَهُ وَجْهُ ثَكْلَى » .

ومن أحواله مع القبور :

● عن عمارة بن مهران المعولى قال : « قال لى محمد بن واسع مَا أَعْجَبَ إِلَّى مَنْزِلَك ، قال : قلت : وَمَا يَعْجِبُكَ مِنْ مَنْزِلِى وَهُو عِنْدَ الْقُبُورِ . قال :

« وَمَا عَلَيْكَ ، يُقِلُّونَ الْأَذَى ، وَيُذَكِّرُونَك الْآخِرَةَ »[2] .

● عن عاصم الحيطى قال : « كُنْتُ أَمْشِى مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، فَأَتَيْنَا الْمَقَابِرَ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَاعَاصِمُ لاَ يَغُرَّنَّكَ مَا تَرَى مِنْ خُمُودِهِمْ ، فكَأَنَّهمْ وَقَدْ وَثَبُوا مِنْ هَذِهِ الْأَجْدَاثِ ، فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وَمَهْمُومٍ » .

---

(١) أبو بكر أو أبو عبد الله البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ترجمته فى : التقريب (٢ / ٢١٥) ، الحلية (٢ / ٣٤٥) .

(٢) الحلية (٢ / ٣٤٨) وأخرجه ابن أبى الدنيا أيضاً كما فى أهوال القبور .

مِنْ أَحْوَالِ بَعْضِ السَّلَفِ مَعَ الْقُبورِ

* عن **مفضل بن يونس** قال : « كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ [1] يَخْرُجُ إِلَى الْجَبَّانِ فَيُقِيمُ سَائِر نَهَارِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ مُكْتَئِباً ، فَيَقُولُ أَهْلُهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ :

كُنْتُ فِي الْمَقَابِر ، نَظَرْتُ إِلَى قَوْمٍ مُنِعُوا مَا نَحْنُ فِيهِ . ثُمَّ يَبْكِي .

● وعن **صفوان بن سليم** [2] رحمه الله : « أَنَّه كان فى جَنَازَةٍ فى نَفَرٍ من الْعُبَّادِ فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا قال صفوان : « أَمَّا هَذَا فقَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْهُ أَعْمَالُهُ وَاحْتَاجَ إِلَى دُعَاءِ مَنْ خلَف بَعْدَهُ». فَأَبْكَى الْقَوْمَ جَمِيعاً .

● عن **أبي وهب محمد بن مزاحم** رحمه الله قال : قام رَجُلٌ إلى ابن الْمُباركِ [3] فى جَنَازَةٍ ، فسأله عن شيءٍ فقال له : « يَاهَذَا سَبِّحْ فَإِنَّ صَاحِبَ السَّرِيرِ مُنِعَ مِنَ التَّسْبِيحِ » .

---

(١) الربيع بن أبى راشد ، كان من الزهاد الخائفين . قال سفيان الثورى مارأيت جنازة تبعها من الناس ماتبع جنازة الربيع بن أبى راشد ترجمته فى الحلية (٥ / ٧٥ : ٧٨) .
والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا كما هو فى أهوال القبور .

(٢) صفوان بن سليم المدنى أبو عبد الله الزهرى مفت عابد ثقة مات سنة ١٣٢ هـ وله اثنان وسبعون سنة .
ترجمته فى الحلية (٣ / ١٥٨ : ١٦٥) ، التقريب (١ / ٣٦٨) .
والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

(٣) الإمام عبد الله بن المبارك المروزى مولى بنى حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة ٢٨١ هـ وله ثلاث وستون سنة .
ترجمته فى : صفة الصفوة (٤ / ١٣٤ ــ ١٤٧) ، التهذيب (٥ / ٣٨٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٧٤) ، الحلية (٨ / ١٦٢) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٧٨) .

● كان **عمرو بن عيينة** رحمه الله يَخْرج بالليل إلى المقابر ويقول :

« يَا أَهْلَ الْقُبُورِ طُوِيَتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَعْمَالُ » .

● عن **الفضل الرقاشي** رحمه الله أَنَّه كَانَ إِذَا ذَكَرَ زُهْدًا فى الدُّنْيَا يقول : مَرَرْتُ بِالْمَقَابِرِ فوقَفْتُ فَنَادَيْتُ :

يَا أَهْلَ الشَّرَفِ وَالْغِنَاءِ وَالتَّبَاهِي !

يَا أَهْلَ اللِّبَاسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمْن والزُّجُولِ ! .

وَيَاأَهْلَ الْمَسْئَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ ! .

وَيَاأَهْلَ النُّسُكِ وَالإِخْبَاتِ وَالْإِنَابَةِ وَالاجْتِهَادِ ! .

فَمَا رَدَّتْ عَلَيَّ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ ، وَلَعَمْرِى إِنْ لَمْ يَكُونُواْ أَجَابُواْ جَوَاباً لَقَدْ أَجَابُوا اعْتِبَاراً » .

● عن **ابن السماك** رحمه الله قال : « لَا يَغُرَّنَّكَ سُكُوتُ هَذِهِ القبُورِ ، فَمَا أَكثَر المغمومينَ فيها ، وَلَا يغرَّنَّكَ آسِفوهَا فَمَا أَشُكُّ بَقَاهُم فِيهَا » .

● وعن **مالك بن دينار** [٢] قال : « خَرَجْتُ أَنَا وَحَسَّانُ بن أَبِى سنان نَزُورُ الْمَقَابِر فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا سَبَقْتُه ثُمَّ أَقْبَل عَلَيَّ فقَالَ : يَايَحْي هَذِهِ عَسَاكِرُ الْمَوْتَىٰ يُنْظَرُ بهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ يُصَاحُ بِهِمْ صَيْحَةٌ فَإِذا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، فَوَضَعَ مَالِكٌ يَدَهُ عَلَىٰ رَأسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي » .

---

(١) الفضل بن عيسى الرقاشي الواعظ الناصح البصرى .
ترجمته فى : الحلية (٦ / ٢٠٦) ، التقريب (١ / ١١١) .

(٢) مالك بن دينار البصرى ، الزاهد ، أبو يحيى ، صدوق ، عابد مات سنة ١٣٠ هـ . أو نحوها . ترجمته فى : التقريب (٢/٢٢٤) الزهد لأحمد (٩٩٩/٢) ، الحلية (٣٥٧/٢) .

● وعن **حسين الجعفي** رحمه الله قال : أَتَى رَجُل قَبْراً مَحْفوراً فَاطَّلَعَ فِي اللَّحْدِ فَبَكَى ، وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ . قال : « أَنْتَ وَاللهِ بَيْتِي حَقًّا ، وَاللهِ إِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُعْمِرَنَّكَ » .

● وعن **عطاء السليمى**[1] رحمه الله : أَنَّه كَانَ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ فَوَقَفَ عَلَى الْقُبُورِ ثُمَّ قال : « يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامَوْتَاهُ ! ثُمَّ بَكَى » .

ثم قال : « يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنتُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعَمَلَاهُ ! ثُمَّ يَبْكِي » . فَلا يَزَالُ كذلك حَتَّى يُصْبِحُ[2] .

● وكان **العمرى الزاهد** رحمه الله يُلاَزِمُ المقابر ومعه كِتابٌ لا يُفَارِقُه ، فَقِيلَ له فى ذلك فقال : « مَا شَيْءٌ أَوْعَظُ مِنْ قَبْرٍ ، وَلاَ آنَسُ مِنْ كِتَابٍ ، وَلاَ أَسْلَمُ مِنَ الْوَحْدَةِ »[3] .

● وعن **مطرف الهذلى** قال : « كَانَتِ عَجُوزٌ مُتَعَبِّدَةٌ فِى عَبدِ القيس فَعُوتِبَتْ فِي كَثْرَةِ إِتْيَانِها . فقالت : إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِي إِذَا جَفَا لَمْ يُلَيِّنْه إلاَّ رُسُولُ الْبِلَى وَإِنِّى لآتِى الْقُبورَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ خَرَجُواْ مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا ، وكَأَنِّى أَنْظر إِلَى تِلْكَ الْوُجُوه الْمُعَفَّرة ، وإِلَى تِلْكَ الأَجْسَامِ الْبَالِيةِ الْمُقْفِرَة ، وَإِلى تِلْك الْأَكْفَانِ الدَّلسة فَيَالَهُ مِنْ مَنْظرٍ ! » .

---

(١) عطاء السليمى ذو الخوف العظيم والقلب السليم . قال حماد بن زيد : « كَانَ عَطاءُ لاَ يَتَكَلَّمُ فإذا تَكَلَّم قال « عَطاء غَداً هذِهِ السَّاعَة فى القَبْرِ » . ترجمته فى الحلية (٦ / ٢١٥) صفة الصفوة (٣ / ٢٤٥) .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦ / ٢٢٣) .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ص (٥٨٣) .

● ومَرَّ **عبد الله بن المبارك** رحمه الله برجل راهب عند مقبرة ومَزْبلة فَنَاداه فقال : « يَارَاهِبُ إِنَّ عِنْدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ : كَنْزَ الْأَمْوَالِ وَكَنْزَ الرِّجَالِ » .

● وقال **الفضل بن غسان** رحمه الله : « مَرَّ رَجُلٌ بِقَبْرٍ مَحْفُورٍ فقال : « الْمَقِيلُ لِلْمُؤْمِنِ هَذَا » .

● وَنَظَرَ رَجُلٌ إلى الْقُبورِ فقال : « أَصْبَحَ هَؤُلاَءِ زَاهِدينَ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ رَاغِبُونَ » .

● قال **هشام الدستوائي**[1] : « رُبَّمَا ذَكَرْتُ الْمَيِّتَ إِذَا كُفِّنَ فَأَعِظُ نَفْسِي » .

● عن **محمد الصبغى** رحمه الله قال : انْتَفَضَ غَنَّامُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْماً وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُم : مَا الَّذي أَصَابَكَ ؟ قال : « ذَكَرْتُ اللَّحْدَ » .

● ودخل **محمد بن واسع** رحمه الله على بلال بن أبى بردة فسأله عن القدر ، فقال له « جِيرانُكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ فكِّرْ فِيهِمْ فَإِنَّ فِيهِمْ شُغْلاً عَنِ الْقَدَرِ » .

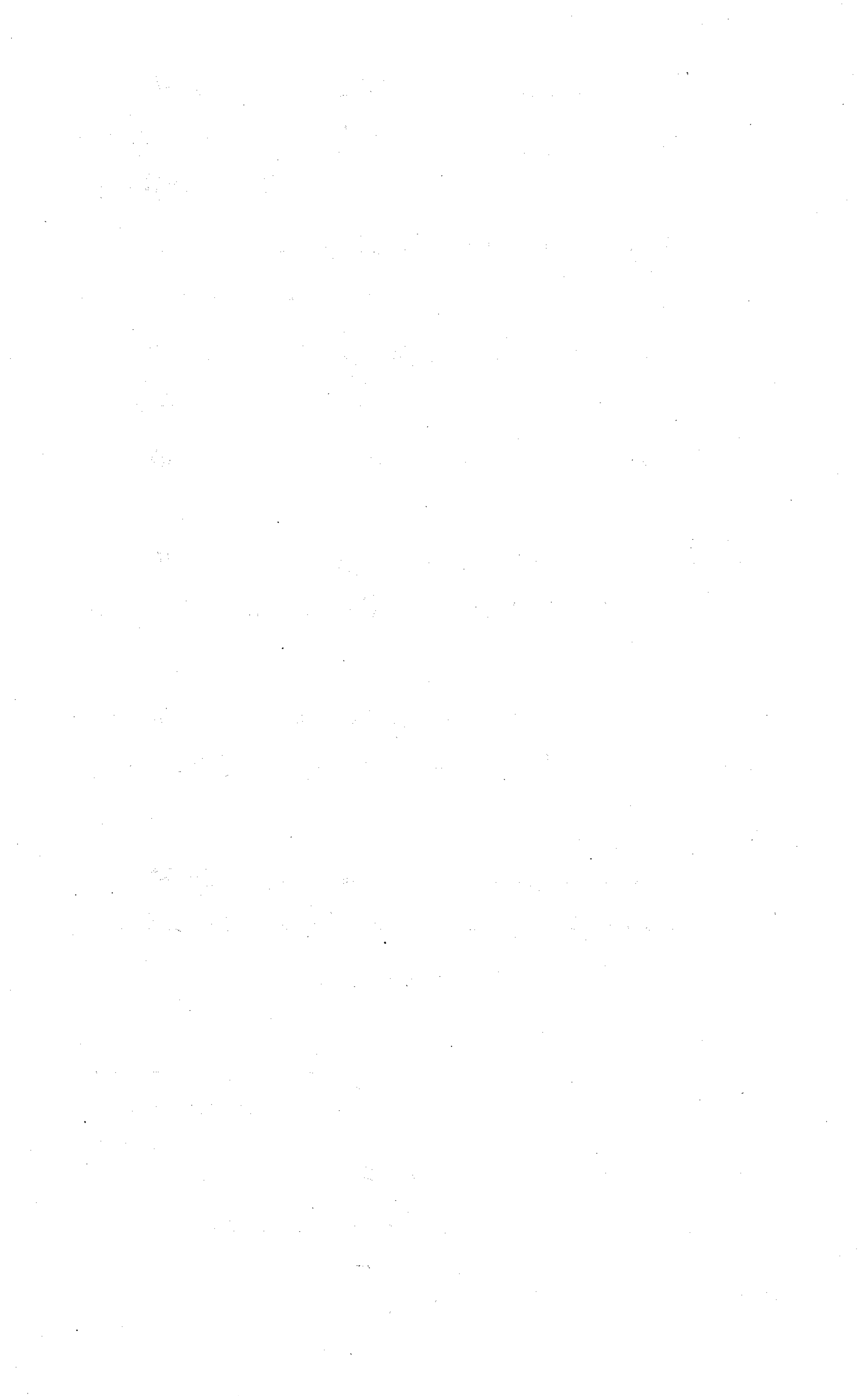
● قال **الأزرقى** : لما انصرف أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه من الحكمين ، نَزَل مَكَّةَ فَبَنَى سَقِيفَةً مِنْ حِجَارةٍ عَلَى فُوَّهَةِ شِعْبِ أبى الدب وَهُنَاك مَقْبَرَةٌ ، فقال : « أُجَاوِرُ قَوْماً لَّا يَغْدِرُونَ » يَعْنى أَهْلَ الْقُبُورِ .[1] .

* * *

---

(١) هشام بن أبى عبد الله سنبر أبو بكر الدستوائى ثقة ثبت مات سنة ١٥٤ هـ كان للذكر أليفا وللخوف حليفاً ترجمته فى : الحلية (٦ / ٢٧٨) .
وكان يقول : « إذا رأيت الظلمة ذكرت ظلمة القبر » .

(٢) أخرجه الخطابى فى كتاب العزلة ص (٢٣) .



الباب السادس :

فِي ذِكْرِ كَلِمَاتٍ مِنْ كَلاَمِ السَّلَفِ الصَّالحِ فِي الاتِّعَاظِ بَالْقُبُورِ وَمَا وَرَدَ عَنْهُمُ فِي ذَٰلِكَ مِن مَنْظُومِ وَمَنْثُورِ

* من أقوالهم وعظاتهم عن القبر .

* من الأشعار التى وجدت مكتوبة على بعض القبور .

* من الأشعار التى قالوها عن القبور والاستعداد لها .

من أقوالهم وعظاتهم عن القبـر

● **قال إبراهيم بن سيار** رحمه الله : « قِيلَ لِبَعضِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ مَا أَبْلَغُ العِظَاتِ ؟ » .

قال : « النَّظَرَ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ »[1] .

● **وقال أبو محرز الطفاوى** رحمه الله : « كَفَتْكَ الْقُبُورُ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ » .

● **وقال مسروق** [2] رحمه الله : « مَا مِن بَيْتٍ خَيْرٌ لِّلْمُؤْمِنِ مِن لَّحْدِهِ ، قَدِ اسْتَرَاحَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ عَذَابِ اللهِ » .

● **وقال بشر بن الحارث** [3]رحمه الله : « نِعْمَ الْمَنزِلُ الْقَبْرُ لِمَنْ أَطَاعَ اللهَ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

(٢) مسروق بن عبد الرحمن الهمذانى الكوفى أبو عائشة ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة ٦٢ هـ . كان من العلماء العاملين ، قال الشعبى : ما رأيت أطلب للعلم فى أفق من الآفاق من مسروق . ترجمته فى التقريب (٢ / ٣١٢) ، الحلية (٢ / ٩٥) .

والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ٩٧) وكذا أحمد فى الزهد (٢ / ٢٨٦) ووكيع فى الزهد (٨٧) وإسناده صحيح .

(٣) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزى ، نزيل بغداد أبو نصر الحافى الزاهد الجليل المشهور ، ثقة قدوة مات سنة ٢٢٧ هـ . ولما قيل للإمام أحمد : مات بشر بن الحارث قال : مات رحمه الله وما له نظير فى هذه الأمة . ترجمته فى : الحلية (٨ / ٣٣٦) تاريخ بغداد (٧ / ٧٣) التقريب (٢ / ٩٨) .

● وعن **أبي معاوية** رحمه الله قال : مالقيني مالك بن مغول [1] إلا قال لي « لَا تَغُرَّنَّكَ الْحَيَاةُ وَاحْذَرِ الْقَبْرَ إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْناً » .

● وقال رجل لبعض السلف : أَوْصِنِي ، قال : « عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنتَظِرُونَكَ » .

● وعن **الحسن** رحمه الله أنه مر به شاب ، وعليه بردة له حسنة فقال : « ابْنُ آدم مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ ، كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ ، وَيْحَكَ ذَا ، فَإِنَّ حَاجَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ » [2] .

● وقال أيضاً : يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ تَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ :

« يَوْمَ تَبِيتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبِتْ لَيْلَةً قَبْلَهَا ، وَلَيْلَةً صَبِيحَتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَوْمَ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، إِمَّا بِالْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ ، وَيَوْمَ تُعْطَى كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ » .

● وقال أيضاً : « أُوذِنُوا بِالرَّحِيلِ ، وَجَلَسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ » .

● وعن **عبد الله بن العيزار** رحمه الله قال : « لابْنِ آدَمَ بَيْتَانِ : « بَيْتٌ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ ، وبيْتٌ فِي بَطْنِ الأَرْضِ » .

---

(١) مالك بن مغول هو أبو عبد الله الكوفي ثقة ثبت مات سنة ١٥٩ هـ . التقريب (٢ / ٢٢٦) والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

(٢) الحلية (٢ / ١٥٤) وابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

فَعَمِلَ لِلَّذِى عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ فَزَخْرَفَهُ وَزَيَّنَهُ ، وَجَعَلَ فِيه أَبْوَاباً لِلشَّمالِ ، وَأَبْوَاباً لِلجَنُوبِ ، وَصَنَعَ فِيهِ مَا يُصْلِحُه لِشِتَائِه وَصَيْفِه ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ الَّذِى فِى بَطْنِ الأَرْضِ فَأَخْرَبَهُ فَأَتَىٰ عَلَيْهِ آتٍ فَقَالَ :

أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِى أَرَاكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ ، كَمْ تُقِيمُ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِى .

قَالَ : فَالَّذِى قَدْ أَخْرَبْتَهُ ، كَمْ تُقِيمُ فِيهِ ؟ قَالَ :فِيهِ مُقَامِى .

قَالَ : تُقِرُّ بِهَذَا عَلَىٰ نَفْسِكَ وَأَنتَ رَجُلٌ يَعْقِلُ ؟ ! ! » .

● وكان **عمر بن ذر**[1] رحمه الله يقول فى مواعظه :

« لَوْ عَلِمَ أَهْلُ الْعَافِيَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْقُبُورُ مِنَ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ لَجَدُّوا وَاجْتَهَدُوا فِى أَيَّامِهم الْخَالِيَةِ خَوْفاً مِن يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » .

● وكان **أبو عمران الجونى**[2] رحمه الله يقول :

« لَا يَغُرَّنَّكُم مِّن رَّبِّكُمْ طُول النَّسِيَّةِ ، وَحُسْنُ الطَّلَبِ ، فَإِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى تَبْقَى وُجُوهُ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَيْنَ أَطْبَاق التُّرَابِ ، إِنَّمَا هُم مَّحْبُوسُونَ لِبَقِيَّةِ آجَالِكُمْ حَتَّى يَبْعَثَهُمُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ » .

---

(١) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمذانى المرهبى أبو ذر الكوفى ثقة مات سنة ١٥٣ هـ . له مواعظ كثيرة تدل على وفور علمه وإخلاصه . ترجمته فى التقريب ٢ / ٥٥ ، الحلية ٥ / ١٠٨ .

(٢) أبو عمران الجونى ، ويقال الجوينى الحافظ ثقة متأخر سكن بغداد ، أحد الوعاظ المخلصين العابدين . التقريب ٢ / ٤٥٦ ، الحلية (٢ / ٣٠٩) .
الأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية مختصراً (٢ / ٣٠٩) .

من الأشعار التى وجدت مكتوبة على بعض القبور

هذه الأشعار كتبت على قبور [1] للاعتبار فالبصير هو الذى ينظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم أنهم لايبرحون من مكانهم حتى يلحق بهم ، وليتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمر الذى هو مضيع له لكان ذلك اليوم أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الأعمار والأعمال وانكشف لهم حقائق الأمور وإنما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به رتبة فيتضاعف له الثواب .

● وُجِدَ مَكْتُوباً عَلَى قَبْرٍ :

قِفْ بالْقُبُورِ وَقُلْ عَلَى سَاحَاتِهَا ... مَن مِّنكُمُ الْمَغْمُورُ فِى ظُلُمَاتِهَا

وَمَنِ الْمُكَرَّمُ مِنكُمُ فِى قَعْرِهَا ... قَدْ ذَاقَ بَرْدَ الْأَمْنِ مِن رَّوْعَاتِهَا

لَوْ جَاوَبُوكَ لَأَخْبَرُوكَ بِـأَلْسُنٍ ... تَصِفُ الْحَقَائِقَ بَعْدُ مِنْ حَالَاتِهَا

أَمَّا الْمُطِيعُ فَنَازِلٌ فِى رَوْضَةٍ ... يُفْضِى إِلَى مَا شَاءَ مِن دَوْحَاتِهَا

والْمُجْرِمُ الطَّاغِى بِهَا مُتَقَلِّبٌ ... فِى حُفْرَةٍ يَأْوِى إِلَى حَيَّاتِهَا

وَعَقَارِبٌ تَسْعَى إِلَيْهِ فَرُوحُهُ ... فِى شِدَّةِ التَّعْذِيبِ مِن لَّدْغَاتِهَا [2] .

---

(١) يحسن التنبيه إلى أننا بذلك لانقر الكتابة على القبر ، ولكن نذكر هذه الأشعار للاعتبار فإن الكتابة على القبور نهى عنها النبى ﷺ كما فى حديث جابر أنه ﷺ نَهَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى الْقَبْرِ شَيْءٌ . أخرجه ابن ماجه وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (ص ٢٠٤) .

(٢) نقلا عن موارد الظمآن ٢ / ٦٥٧ .

● وقال إبراهيم بن أدهم[1] : مَرَرْتُ ببعض بلاد الشام ، فَرَأَيْتُ مقبرة فإذا قبر عَالٍ مُشْرِفٌ عليه كتاب ، فقرأْته فإذا فيه عبرة وكلام حسن وكان يقوله كثيراً :

مَـا أَحَـدٌ أَكْـرَمُ مِـن مُفْـرِدٍ
فِـى قَبْـرِهِ أَعْمَالُـهُ تُـؤْنِسُهُ
مُنَعَّـمٌ فِـى الْقَبْـرِ فِـى رَوْضَةٍ
زَيَّنَهَـا اللهُ فَهِـى مَجْـلِسُهُ[2]

● وقرىء على قبر :

وَلَقَدْ وَقَفْتُ كَمَا وَقَفْتَ وَقَدْ
نَظَـرْتُ فَمَـا اعْتَبَـرْتُ
حَصِّل لِنَـفْسِكَ مَنْـزِلاً
قَبْـلَ الْـحُصُولِ كَمَـا حَصَلْتُ

● وقرىء مكتوباً على أحد القبور :

ذَهَبَ الْأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَـزَاوُرٍ
وَنَأى الْمَزَارُ وأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا
تَرَكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بقَفْـرَةٍ
لَـمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً مَّا نَـفَّسُوا

---

(١)ابراهيم ابن أدهم بن منصور العجلى أبو إسعاف البلخى الزاهد مات سنة ١٦٢ هـ وقصة توبته شهيرة تراجع فى كتاب التوابين لابن قدامة ص (١٥٥) التقريب (١ / ٣١) . وترجمته فى الحلية (٧ / ٣٦٧) فى حوالى تسعين صفحة .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨ / ١١) والبيهقى فى الزهد (٦٧٨) .

وَقُضِى الْقَضَاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَة
عَنْكَ الْأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا[1]

● وقرىء على قبر :

سَتُعْرِضُ عَن ذِكْرِى وَتَنسَى مَوَدَّتِى
وَيَحْدُثُ بَعْدِى لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

● وقرىء على قبر آخر :

بَادِرْ شَبَابَكَ قَبْلَ وَقْتِ رَحِيلِهِ
وَاعْمَل لِيَوْمِكَ يَا أَخَا الْأَشْرَافِ

● وقرىء على قبر :

أَنَا فى الْقَبْرِ وَحِيداً قَدْ تَبَرَّا الْأَهْلُ مِنِّى
أَسْلَمُونِى لِذُنُوبِى ، خِفْتُ إِن لَّمْ يَعْفُ عَنِّى

* * *

من أحسن الأشعار التى قالوها عن القبور والاستعداد لها :

● قال اسماعيل بن عبد الله العجلى : أُنشدنا رجل ونحن بالمقابر :

أَلاَ يَا عَسْكَرَ الْأَحْيَاءِ
هَذَا عَسْكَرُ الْمَوْتَى
أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الصُّغْرَى
وَهُمْ يَنتَظِرُونَ الْكُبْرَى[1]

---

(١) الأبيات نقلناها من موارد الظمآن (٢ / ٦٥٦) .
والأبيات فى أهوال القبور وبها بعض اختلافات وتصحيفات .

(٢) الأبيات رواها ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور ، وهى فى الزهد للبيهقى (٢٨٧) منسوبة لأبى هيفان الشاعر .

يَحُثُّونَ عَلَى الزَّادِ
وَمَا زَادٌ سِوَى التَّقْوَى
يَقُولُونَ لَكُمْ جِدُّوا
فَهَذَا آخِرُ الدُّنْيَا

● وعن الفضيل بن عياض[1] قال « رَأَيْتُ رَجُلاً يَبْكِي قلت : وَمَا يُبْكِيكَ ؟ قال أَبْكَانِي كَلَامُهُ . قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قال : كُنَّا وُقُوفاً فى المقابر فأنشدوا :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَساءَلْتُهَا
أَيْنَ الْمُعَظَّمُ وَالْمُحْتَقَرُ
وَأَيْنَ الْمُدِلُّ بِسُلْطَانِهِ
وَأَيْنَ الْقَوِيُّ إِذَا مَا قَدَرَ
تفَانَوْا جَمِيعاً فَمَا مُخْبِرٌ
وَمَاتُوا جَمِيعاً وَمَاتَ الْخَبَرُ
فَيَاسَائِلِى عَنْ أُنَاسٍ مَّضَوْا
أَمَالَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ
تَرُوحُ وَتَغْدُو بذاكَ الثَّرَى
فَتُمْحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّوَرِ[2]

● وقال بعضهم :
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَاذْكُرْ إن وَقَفْتَ بِهَا
لله دَرُّكَ مَاذَا تَسْتُرُ الْحُفَرُ

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمى أبو على الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة إمام مات سنة ١٨٧ هـ التقريب (١ / ١١٣) وترجمته فى الحلية (٨ / ٨٤) فى حوالى ثمانين صفحة .

(٢) الأبيات : أخرجها البراء كما فى أهوال القبور .

فَفِيهِمُ لَكَ يَامَغْرُورُ مَوْعِظَةٌ وَفِيهِمُ لَكَ يَامَغْرُورُ مُعْتَبَرُ
كَانُوا مُلُوكاً تُوَارِيهِمْ قُصُورُهُمُ دَهْراً فَوَارَتْهُمُ مِن بَعْدِهَا الْحُفَرُ [١]

● ومما قيل فى الاستعداد وحفظ الوقت :

مَضَى أَمْسُكَ الْمَاضِى شَهِيداً مُعْدِلاً وَأَعْقَبَهُ يَوْمٌ عَلَيْكَ جَدِيدُ
فَإِن كُنتَ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فَثَنِّ بِإِحْسَانٍ وَأَنتَ حَمِيدُ
فَيَوْمُكَ إِنْ أَعْتَبْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ عَلَيْكَ وَمَاضِى الْأَمْسِ لَيْسَ يَعُودُ
وَلاَ تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْماً إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَداً يَأْتِى وَأَنتَ فَقِيدُ [٢]

● وقال آخر :

وَعَظَتْكَ أَجْدَاثٌ وَهُنَّ صُمُوتُ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلاَغِهِ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنتَ تَمُوتُ

● وكان سفيان الثورى [٣] بهذه الأبيات كثيراً ما يتمثل :

أَظَرِيْفُ إِنَّ العَيْشَ كَدَّرَ صَفْوَهُ ذِكْرُ الْمَنِيَّةِ وَالْقُبُورِ الْهُوَّلِ
دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةٌ شِيبَتْ بِأَكْرَهَ مِن نَّقِيعِ الْحَنظَلِ
وَبَنَاتِ دَهْرٍ لَّا تَزَالُ مُلِمَّةً وَلَهَا فَجَائِعُ مِثْلُ وَقْعِ الْجَنْدَلِ

● ولبعضهم :

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلْ وَغَرَّهُ طُولُ الْأَمَلِ
الْمَوْتُ يَأْتِى بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ [٤]

* * *

(١) نقلا عن موارد الظمآن (٢ / ٧٤) .
(٢) فى الزهد للبيهقى (٦١٤) من شعر محمود بن الحسين .
(٣) سفيان ين سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رءوس الطبقة السابعة مات سنة ١٦١ هـ التقريب (١ / ٣١١) .
وترجمته فى الحلية (٣٥٦ / ٦ ، ٣ / ٣) تقع فى حوالى مائة وثمانين صفحة .
(٤) لفتة الكبد لابن الجوزى .



الباب السابع :

زَوَائِدُ الْفَوَائِدِ وشَوَارِدُ الْفَرَائِدِ عَلَىٰ الْقُبُورِ

وهذا الباب عبارة عن فوائد ومسائل ومواعظ وأشعار راعينا فيها الاختصار وعدم الإطالة



فائـدة :

أشد الأوقات على الإنسان

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية[1]

عند تفسير قول الله تعالى ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً** ﴾ [مريم : ١٥]

« هذه الأوقات الثلاثة أشد ما تكون على الإنسان فإنه ينتقل فى كل منها من عالم إلى آخر فيفقد الأول بعدما كان ألفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدرى ما بين يديه ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها وينتقل إلى هذه الدار ليكابد همومها وغمها ، وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور والقصور إلى عرصة[2] الأموات سكان القبور وانتظر هناك النفخة فى الصور ليوم البعث والنشور ، فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير وكسير وفريق فى الجنة وفريق في السعير . ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول :

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِياً مُسْتَصْرِخاً ... وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُرُوراً
فَاحْرِصْ لِنَفْسِكَ أَن تَكُونَ إِذَا بَكَواْ ... فِي يَوْمِ مَوْتِكَ ضَاحِكاً مَسْرُوراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاث أشد ما تكون على ابن آدم سلم الله على يحيى فى كل موطن منها فقال :

﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً** ﴾ .

[مريـم : ١٥] .

---

(١) البداية والنهاية (٣ / ٤٦) فى الكلام على قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

(٢) العرصة : الفسحة أمام الدار .

مسألة :

هل الموتى يسمعون كلام الأحياء ؟

خلاصة البحث والتحقيق فى هذه المسألة :

أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم تدل على أن الموتى لا يسمعون وأن هذا هو الأصل ، فإذا ثبت أنهم يسمعون كما فى حديث خفق النعال ، أو أن بعضهم سمع فى وقت ما ، كما فى حديث القليب فلا ينبغى أن يجعل ذلك أصلا فيقال أن الموتى يسمعون ، كلا فإنها قضايا جزئية لا تشكل قاعدة كلية يعارض بها الأصل المذكور . بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر أو الخاص من العام كما هو مقرر فى علم أصول الفقه ، ولذلك قال العلامة الآلوسى بعد بحث مستفيض فى هذه المسألة :

« والحق أن الموتى يسمعون فى الجملة فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه ، وهذا مذهب طوائف من أهل العلم وما أحسن ما قال ابن التين رحمه الله : « إن الموتى لا يسمعون بلا شك لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ** ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وقوله ﴿ **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** ﴾ [فصلت : ١١] والله أعلى وأعلم[١] .

* * *

---

(١) راجع : الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات للألوسى بتحقيق وتعليق الألبانى .
روح المعانى للألوسى أيضاً (٦ / ٤٥٤ : ٤٥٦) .
فتح البارى (٣ / ٢٧٧ : ٢٨٧) سلفية ثانية .

قصيدة وعظية :

يا نفس قد أزف الرحيل

قال أبو العتاهية :

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ ، وَأَظَلَّكِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ
فَتَأَهَّبِى ، يَا نَفْسُ ، لَا يَلْعَب بِكِ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
فَلَتَنزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ ، يَنْسَى الخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ
وَلَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فِيهِ ، مِنَ الثَّرى ، ثِقَلٌ ثَقِيلُ
قُرِنَ الْفَنَاءُ بِنَا ، فَمَا يَبْقَى الْعَزِيزُ ، وَلَا الذَّلِيلُ
لَا تَعْمُرِ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا ! أَرَى الدُّنْيَا تُذِلُّ ، وَتَسْتَطِيلُ
كُلٌّ يُفَارِقُ رَوْحَهَا ، وَبِصَدْرِهِ مِنْهَا غَلِيلُ
عَمَّا قَلِيلٍ ، يَّا أَخَا الشَّهَوَاتِ ، أَنتَ لَهَا قَتِيلُ
فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْسَكَ ، كُنتَ مِمَّن لَّا يُحِيلُ
فَهُنَاكَ مَالَكَ ، ثَمَّ ، إِلَّا فِعْلُكَ الْحَسَنُ ، الْجَمِيلُ
إِنِّى أُعِيذُكَ أَن يَمِيلَ بِكَ الهَوَى ، فِيمَن يَمِيلُ
وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ يَعْتَلُّهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ
لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرَّدَى ، يَتَضَايَقُ الرَّأْىُ الْأَصِيلُ
فَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ ، وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى ، يَتْلُوهُ ، بَعْدَ الْجِيلِ ، جِيلُ
وَلَرُبَّ بَاكِيَةٍ عَلَىَّ ، غَنَاؤُهَا عَنِّى قَلِيلُ [1]

* *

= أضواء البيان (٢ / ٣٣٥ ــ ٣٣٨) .
شرح النووى لمسلم (١٧ / ٢٠٦) ..
أهوال القبور الباب الثامن (٧٦ : ٩٤) .
(١) ديوان أبى العتاهية ص (٣٥٧ ، ٣٥٨)

مسألة :

أين محل أرواح الموتى فى البرزخ ؟

هذه مسألة هامة وعظيمة تكلم فيها أهل العلم وقد أطال الحافظ ابن رجب فى إيضاحها فى أهوال القبور والخلاصة فى هذه المسألة : [1] .

أن أرواح المؤمنين عند الله تعالى فى الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين ، ويلقاهم ربهم بالعفو ، وهذا ما ذهب إليه أبو هريرة وعبد الله بن عمر وهو الصحيح من الأقوال لأن غيره مما لا دليل عليه فى السنة أو فى أثر صحيح يقوم به الحجة ، وهو الذى جزم به شيخ الإسلام فى الفتاوى . فروى مالك فى موطئه من حديث كعب ابن مالك مرفوعاً :

« إِنَّمَا نَسْمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » [2] .

وفى هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر فى الجنة وأما أرواح الشهداء فقد ورد أنها تكون فى حواصل طير خضر [1] فهى كالكواكب بالنسبة إلى أرواح المؤمنين فإنها تطير بأنفسها .

والله تعالى أعلم .

* * *

---

(١) راجع : أهوال القبور (٩٥ : ١٢٦) الباب التاسع . فتح البارى (٣ / ٢٨٧) . فتاوى ابن تيمية (٢٤ / ٣٦٥) ، الآيات البينات (٩٩) ، الروح (١٠٠) . شرح الطحاوية (٤٥٥ ، ٤٥٦) ، تفسير ابن كثير (١ / ٤٢٧) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : إسناده عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة فإن الإمام أحمد رواه عن الإمام الشافعى عن الإمام مالك عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً أ.هـ.و صححه الحافظ ابن رجب أيضاً فى أهوال القبور وراجع الصحيحة للألبانى (٩٩٥) .

(٣) أخرجه مسلم مرفوعاً من حديث ابن مسعود (١٨٨٧) (١٢١) كتاب الإمارة .

تنبيه :

وضع الجريد على القبور

فى الحديث الذى مر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وما يعذَّبَانِ فِى كَبِيرٍ .. » . الحديث وفيه أنه ﷺ شَقَّ جَرِيدَةً وَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِّنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيل لَهُ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قال : لَعَلَّهَ أَن يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا » وهنا تنبيه هام[1] :

توهم كثير من الناس أن التخفيف إنما كان من أجل رطابة الشقين وهذا ليس بصحيح ، ولو كان كذلك لما شق الغصن لأن ذلك مما يسرع اليبوسة إلى الشقين كما لا يخفى .

والصحيح أن سبب التخفيف إنما هو شفاعته ﷺ ودعاؤها لهما ، وأن الله استجاب له ذلك إلى أن ييبسا ، فالرطابة علامة لا سبب ويشهد لهذا حديث جابر الطويل فى صحيح مسلم[2] .

« ... إِنِّى مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبانِ فأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِى أَن يُرَفَّهَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَان رَطِبَين » .

والقول بالخصوصية هو الصواب ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يغرز الجريد إلا على قبور علم تعذيب أهلها ولم يفعل ذلك لسائر القبور ، ولو كان سنة لفعله بالجميع .... والله أعلم .

* * *

= باب بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

(١) راجع :

تعليقات الشيخ أحمد شاكر على الترمذى (١ / ١٠٣) .

تعليقات الشيخ ابن باز على فتح البارى (٣ / ٢٢٤) .

تعليقات الشيخ الألبانى على مختصر مسلم للمنذرى وكذا المشكاة (١ / ١١٠) وفى أحكام الجنائز .

(٢) مسلم (٣٠١٢) : باب الزهد : باب حديث جابر الطويل وقصته أبو اليسر .

موعظة :

ليس هناك أوعظ من قبر !

المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر فى القلوب كتأثير السياط فى البدن[1] والناس يتفاوتون فى تقبل المواعظ والسبب عدم حضور القلب ويقظته عند سماع الموعظة قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .
فأحضر قلبك وألق بسمعك إلى الموعظة تنتفع بها إن شاء الله .

« إخوانى تفكروا فى مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا مصيرهم ، أين انطلقوا ؟ » .

واعلموا أن القوم انقسموا وافترقوا ، قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا .

إخوانى دنا رحيلكم وقد بان سبيلكم وسيهجركم خليلكم وقد نصحكم دليلكم .

تذكر يا من جنى ركوب الجنازة .

ابك على نفسك قبل أن يبكى عليك . وتفكر فى سهم قد صوب إليك وإذا رأيت جنازة فاحسبها أنت وإذا عاينت قبراً فتوهمه قبرك .

إخوانى ، تفكروا فى الذين رحلوا ، أين نزلوا ؟ .

---

(١) لطائف المعارف ص (١٣) ، صيد الخاطر (٩ ، ١٠) .

وتذكروا أن القوم نوقشوا وسئلوا ، واعلموا أنكم كما تعذلون عذلوا ، ولقد ودوا بعد الفوات لو قبلوا .

يا طويل الأمل فى قصير الأجل ، يا كثير الزلل فى يسير العمل خلا لك الزمان ، وما سددت الخلل ، أفما عندك وجل ؟ من هجوم الأجل .

فَخُـــذْ لِلسَّيْـــرِ أهْبَتَـــهُ وَبَـــادِرْ
وَجَوِّدْ جَمْـــعَ رَحْـــلِكَ لِلذَّهَـــابِ
فَقَـدْ جَـدَّ الرَّحِيـــلُ وَأَنْتَ مِمَّـــن
يَسِيـــرُ عَلَـــى مُقَدِّمَـــةِ الرِكَـــابِ[1]

* * *

(١) المدهش بتصرف .

مسألة :

هل يستمر العذاب فى القبر إلى يوم القيامة ؟ وهل يرفع أو يخفف عن بعض العصاة ؟

وخلاصة البحث والتحقيق فى هذه المسألة :

أن ذلك يختلف باختلاف الشخص :

ــ فإن كان **كافراً أو منافقاً** نفاق كفر فإنه يستمر عذابه أبداً على ما دلت على ذلك الآيات والأخبار .

يدل على دوامه قول الله تعالى عن آل فرعون : ﴿ **ٱلنَّارُ يعرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَّعَشِيّاً** ... ﴾ .

* وفى حديث البراء الطويل « .... ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِّنْ حَدِيدٍ لَّوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ بَهَا تُرَاباً ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ ... » .

* وفى حديث أبى هريرة « .... فَيُقَالُ لِلأَرْضِ الْتِئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِن مَّضْجَعِهِ ذَلِكَ » . وغير ذلك من الأحاديث .

ــ وإن كان مسلماً عاصياً .

فيختلف باختلاف كبر المعصية وصغرها وحصول العفو عن بعض الموتى دون بعض ، فقد يعذب بعض العصاة ، وقد لا يستمر التعذيب على بعض العصاة وقد يرفع عن بعض ؛ وشواهد ذلك من الأحاديث .

ـــ حديث « مَن قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِى قَبْرِهِ » .

ـــ حديث « مَا مِن رَّجُلٍ يَمُوتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ » .

ومن الأحاديث الدالة على أنه يخفف عذاب القبر عن بعض العصاة حديث وضع الجريدتين على قبرين من حديث ابن عباس وهذا إن قلنا أنهما كانا مسلمين وإما إن قلنا كانا كافرين فلست بميال لهذا الوضع والله أعلم [1] .

* * *

(١) فتاوى ابن حجر العسقلانى مخطوط . والروح لابن القيم (ص : ١١٩) .

قصيدة زهدية :

من لحظة الإحتضار حتى المواراة فى التراب

مَنْ الغريب ؟

للإمام على زين العابدين [1]

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ

تَمُرُّ سَاعَاتُ أَيَّامِي بِلَا نَدَمٍ
وَلَا بُكَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا حَزَنِ

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَا يُبَلِّغُنِي
وَقِسْمَتِي لَمْ تَزَلْ وَالْمَوتُ يَطْلُبُنِي

مَا أَحْلَمَ اللهَ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي
وَقد تَّمَادَيْتُ فِي ذَنبِي وَيَسْتُرُنِي

أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الْأَبْوَابَ مُجْتَهِداً
عَلَى الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَنظُرُنِي

يَا زَلَّةً كُتِبَتْ ! يَا غَفْلَةً ذَهَبَتْ !
يَا حَسْرَةً بَقِيتْ فِي الْقَلْبِ تَقْتُلُنِي

دَع عَّنْكَ عَذْلِي يَا مَن كَانَ يَعْذِلُنِي
لَوْ كُنتَ تَعْلَمُ مَا بِي كُنتَ تَعْذُرُنِي

(١) نقلا من كتاب : مهلاً يا جامع الدنيا ص (١٢ : ١٤)

دَعْنِى أَنُوحُ عَلَى نَفْسِى وَأَنْدُبُهَا
وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكَارِ وَالْحَزَنِ

دَعْنِى أَسُحُّ دُمُوعاً لَّا انقِطَاعَ لَهَا
فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِّنْهَا تُخَلِّصُنِى

كَأَنَّنِى بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْلِ مُنطَرِحًا
عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهُمْ تُقَلِّبُنِى

وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيبٍ كَى يُعَالِجَنِى
وَلَمْ أَرَ مِنْ طَبِيبِ الْيَوْمَ يَنْفَعُنِى

وَاشْتَدَّ نَزْعِى وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْذِبُهَا
مِن كُلِّ عِرْقٍ بِلَا رِفْقٍ وَلَا هَونِ

وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّى فِى تَغَرْغُرِهَا
وَصَارَ فِى الْحَلْقِ مُرًّا حِينَ غَرْغَرَنِى

وَغَمَّضُونِى وَرَاحَ الْكُلُّ وَانْصَرَفُوا
بَعْدَ الْإِيَاسِ وَجَدُّوا فِى شِرَا كَفَنِى

وَقَامَ مَن كَانَ أَوْلَى النَّاسِ فِى عَجَلٍ
إِلَى الْمُغَسِّلِ يَأْتِينِى يُغَسِّلُنِى

وَقَالَ يَا قَوْمِ نَبْغِى غَاسِلاً حَذِقاً
حُرًّا أَدِيباً أَرِيباً عارِفاً فَطِنِ

فَجاءَنِى رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَجَرَّدَنِى
مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِى وَأَفْرَدَنِى

وأَطْرَحُونِى عَلَى الْأَلْوَاحِ مُنْفَرِداً
وَصَارَ فَوْقِى خَرِيرُ الْمَاءِ يُنَظِّفُنِى

وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِن فَوْقِى وَغَسَّلَنِى
غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى الْقَوْمُ بِالكَفَنِ

وَقَدَّمُونِى إِلَى الْمِحْرَابِ وَانصَرَفُوا
خَلْفَ الْإِمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِى

صَلُّوا عَلَىَّ صَلَاةً لَّا رُكُوعَ لَهَا
وَلَا سُجُودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِى

وَأَنزَلُونِى فِى قَبْرِى عَلَى مَهْلِ
وَأَنزَلُوا وَاحِداً مِنْهُمْ يُلْحِدُنِى

وَكَشَّفَ الثَّوْبَ عَن وَجْهِى لِيَنظُرَنِى
وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِى
فَقَامَ مُحْتَزِماً بِالْعَزْمِ مُشْتَمِلاً
وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوْقِى وَفَارَقَنِى

وَقَالَ هُلُّوا عَلَيـهِ التُّـرْبَ وَاغْتَنِمُـوا

حُسْنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِى الْمِنَنِ

وَأَوْدَعُونِـى وَلَجُّـوا فِـى سُؤَالِهِمُـوا

مَالِـى سِوَاكَ إِلَهِـى مَـن يُخَلِّصُنِـى

فِى ظُلْمَـةِ الْقَبْـرِلَا أُمٌّ هُنَـاكَ ولَا

أَبٌ شَفِيــقٌ وَّلَا أَخٌ لِّيُؤْنِسَنِــى

وَأَوْدَعُونِـى ولجـوا فِـى سُؤَالِهِمُـو

مالـى سواك إلهـى مـن يخلصنـى

وَهَالَنِى صُورَةٌ فِى الْعَيْنِ إِذْ نَظَرَتْ

مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ مَا قَدْ كَانَ أَدْهَشَنِى

مِنْ مُّنكَرٍ وَّنَكِيـرٍ مَّـا أَقُـل لَّهُمَـا

إِذْ هَالَنِى مِنْهُمَا مَا كَانَ أَفْزَعَنِـى

فَامْنُنْ عَلَىَّ بِعَفْوٍ مِّنكَ يَـا أَمَلِـى

فَإِنَّنِـى مُوثَـقٌ بِالــذَّنبِ مُرْتَهَــنِ

تَقَـاسَمَ الْأَهْـلُ مَالِـى بَعْدَمَـا انصَرَفُـوا

وَصَارَ وِزْرِى عَلَـى ظَهْـرِى فَأَثْقَلَنِـى

فَلَا تَغُـــرَّنَّكَ الدُّنْيَـــا وَزِينَتُهَـــا

وَانظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِـى الْأَهْـلِ وَالْوَطَـنِ

وَانظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَـا

هَـل رَّاحَ مِنْهَـا بِغَيْـرِ الزَّادِ وَالْكَفَــنِ

خُـذِ الْقَنَاعَـةَ مِـن دُنْيَـاكَ وَارْضَ بِهَـا

وَلَوْ لَـمْ يَكُـن لَّكَ إِلَّا رَاحَـةُ الْبَـدَنِ

يَا نَفْسُ كُفِّى عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسِبِى

فِعْـلاً جَمِيـلاً لَّعَـلَّ اللهَ يَرْحَمُنِــى

* * *

قصيدة تحتوى على عبر وتزهيد ومواعظ
رحلة ومصير [1]

يَا مَنْ يُتَابِعُ سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ ... كُنْ لِّلْمُهَيْمِنِ صَادِقَ الْإِيمَانِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ خَالِقُكَ الَّذِى ... سَوَّاكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِنْسَانِ

خَلَقَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ ... تَدْعُوهُ بِالإِخْلَاصِ وَالْإِذْعَانِ

قَدْ أَرْسَلَ الْآيَاتِ مِنْهُ مُخَوِّفاً ... لِّعِبَادِهِ كَىْ لَا يَكُونَ لَهُ اعْتِذَار ثَانِى

ثُمَّ اقْتَضَى أَمْراً وَّنَهْياً عَلَّهَا ... تَتَمَيَّزُ التَّقْوَى عَنِ الْعِصْيَانِ

وَوُلِدْتَ مَفطُوراً بِفِطْرَتِكَ الَّتِى ... لَيْسَتْ سِوَى التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ

وَبُلِيتَ بِالتَّكْلِيفِ أَنْتَ مُخَيَّرٌ ... وَأَمَامَكَ النَّجْدَانِ مُفْتَتَحَانِ

فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقَبٌ ... مَّا كُنْتَ مَحْجُوباً عَنِ الدَّيَّانِ

ثُمَّ انْقَضَى الْعُمْرُ الَّذِى تَهْنَا بِهِ ... وَبَدَأْتَ فِى ضَعْفٍ وَفِى نُقْصَانِ

وَدَنَا الْفِرَاقُ وَلَاتَ حِيْنَ تَهَرُّبٍ ... أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَضَاءِ الدَّانِى

وَالْتَفَّ صَحْبُكَ يَرْقُبُونَ بِحَسْرَةٍ ... مَّاذَا تَكُونُ عَوَاقِبُ الْحَدَثَانِ

واسْتُلَّ رُوحُكَ وَالْقُلُوبُ تَقَطَّعَتْ ... حُزْناً وَّأَلْقَتْ دَمْعَهَا الْعَيْنَانِ

فَاجْتَاحَ أَهْلَ الدَّارِ حُزْنٌ بَالِغٌ ... وَّاجْتَاحَ مَن حَضَرُوا مِنَ الْجِيرَانِ

فَالْبِنْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَئِيْبَةٌ ... وَالدَّمْعُ يَمْلَأُ سَاحَةَ الْأَجْفَانِ

وَالزَّوْجُ ثَكْلَى وَالصِغَارُ تَجَمَّعُوا ... يَتَطَلَّعُونَ تَطَلُّعَ الْحَيْرَانِ

وَالْإِبْنُ يَدْأَبُ فِى جِهَازِكَ كَاتِماً ... شَيْئاً مِّنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَشْجَانِ

وَسَرَى الْحَدِيثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ ... أَوَ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلَانِ

---

(١) نقلا عن موارد الظمآن للسلمان (٧٢٧ : ٧٣٣) .

قَالُوا سَمِعْنَا وَالْوَفَاةُ سَبِيلُنَا غَيْرَ الْمُهَيْمِنِ كُلُّ شَىْءٍ فَانِى

وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِيكَ فَأَسْرِعُوا مِنْ كُلِ صَوْبٍ لِلحُطَامِ الْفَانِى

وَأَتَى الْمُغَسِّلُ وَالْمُكَفِّنُ قَدْ أَتَى لِيُجَلِلُوكَ بِحُلَّةِ الْأَكْفَانِ

وَيُجَرِّدُوكَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَنْزِعُوْا عَنْكَ الْحَرِيْرَ وَحُلَّة الْكِتَّانِ

وَتَعُود فَرْداً لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ مِنْ هَذِهِ الْدُنْيَا سِوَى الْأَكْفَانِ

وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِيكَ فَأَسْرَعُوا فَأَتَوا بِنَعْشٍ وَّاهِنِ الْعِيْدَانِ

صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوكَ بِمَرْكَبٍ فَوْقَ الظُهُورِ يُحَفُّ بالْأَحْزَانِ

حَتَّى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِى قَدْ جَهَّزُوا وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيْرِهِ بِحَنَانِ

وَدَنَا الْأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بيْنَهُمْ لِلحْد كَىْ تُمْسِى مَعَ الدِّيدَانِ

وَسَكَنتَ لَحْداً قَدْ يَضِيقُ لِضِيْقِهِ صَدْرُ الْحَلِيمِ وَصَابِرِ الْحَيَوَانِ

وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِم مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعُوكَ فِى الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الثَّانِى

فِيهِ الظَّلَامُ كَذَا السُّكُونُ مُخَيِّمٌ وَالرُّوحُ رُدَّ وَجَاءَكَ الْمَلَكَانِ

وَهُنَا الْحَقِيقَةُ وَالْمُحَقِّقُ قَدْ أَتَى هَذَا مَقَامُ النَّصْرِ وَالْخِذْلاَنِ

إِن كُنتَ فِى الدُّنْيا لِرَبِّكَ مُخْلِصاً تَدْعُوهُ بالتَّوحِيدِ وَالْإِيمَانِ

فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِى النَّعِيمِ مُرَفَّهاً بفَسِيحِ قَبْرٍ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ

وَلَكَ الرَّفِيقُ عَنِ الْفِرَاقِ مُسَلِّياً يُغْنِى عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَخْدَانِ

فُتِحَتْ عَلَيْكَ مِنَ الجِنَانِ نَوَافِذٌ تأْتِيكَ بالْأَنْوَارِ والرَّيْحَانِ

وَتظَلُّ مُنشَرِحَ الْفُؤَادِ مُنَعَّماً حَتَّى يَقُومَ إِلَى القَضَا الثَّقَلَانِ

تَأْتِي الْحِسَابَ وَقَدْ فَتَحْتَ صَحِيفَةً بِالنُّوْرِ قَدْ كُتِبَتْ وبِالرِّضْوَانِ

وَتَرَى الْخَلَائِقَ خَائِفِينَ لِذَنْبِهِمْ وَتَسِيرُ أَنْتَ بِعِزَّةٍ وَّأَمَانِ

وَيُظِلُّكَ اللهُ الْكَرِيمُ بِظِلِّهِ وَالنَاسُ فِى عَرَقٍ إِلى الْأَذْقَانِ

وَتَرَى الصِرَاطَ وَلَيْسَ فِيهِ صُعُوبَةٌ كَالْبَرْقِ تَعْبُرُ فَيْهِ نَحْوَ جِنَانِ

فَتَرَى الْجِنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا وَتَرَى القُصُورَ رَفِيْعَةَ البُنْيَانِ

طِبْ فِي رَغِيدِ الْعَيْشِ دُونَ مَشَقَّةٍ تَكْفِى مَشَقَّةُ سَالِفِ الْأَزْمَانِ

وَالبَسْ ثِيابَ الْخُلْدِ وَاشْرَبْ واغْتَسِلْ وَابْعِدْ عَنِ الْأَكْدَارِ وَالْأَحْزَانِ

سِرْ وَانْظُرِ الْأَنْهَارَ وَاشْرَبْ مَاءَهَا مِن فَوْقِهَا الْأَثْمَارُ فِى الْأَفْنَانِ

وَالشَّهْدُ جَارٍ فِى العُيُونِ مُطَهَّرٌ مَّعَ خَمْرَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْأَلْبَانِ

وَالزَّوْجُ حُورٌ فِى البُيُوتِ كَوَاعِبٌ بِيْضُ الْوُجُوهِ خَوَامِصُ الْأَبْدَانِ

أَبْكَارُ شِبْهُ الدُّرِّ فِى أَصْدَافِهِ وَاللُّؤلُؤِ المَكْنُوْنِ وَالْمَرْجَانِ

وَهُنَا مَقَرٌّ لَّا تَحَوُّلَ بَعْدَهُ فِيهِ السُّرُورُ بِرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

أَمَّا إِذَا مَا كُنتَ فِيهَا مُجْرِماً مُتَتَبِّعاً لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الْأَذَى أَمْ كَيْفَ تَصْبِرُ فى لَظَى النِّيرَانِ

فَإِذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وَانْثَنَى   حُمَّالُ نَعْشِكَ جَاءَكَ الْمَلَكَـانِ

جَاءَآكَ مَرْهُوبَيْنِ مِنْ عَيْنَيْهِمَـا   تُرْمَىٰ بَـأَشْوَاظٍ مِـنَ النِّيـرَانِ

سَأَلَاكَ عَن رَّبٍ قَدِيرٍ خَالِقٍ   وَعَنِ الَّذِى قَدْ جَاءَ بَالْقُـرْآنِ

فَتَقُولُ لاَ أَدْرِىْ وَكُنتُ مُصَدِّقاً   أَقْـوَالَ شِبْـهِ مَقَالَـةِ الثَّقَـلانِ

فَيُوَبِّخَـانِكَ بِالْـكَلَامِ بِشِدَّةٍ   وَسَيَضْرِبَـانِكَ ضَرْبَـةَ السَّجَّـانِ

فَتَصِيحُ صَيْحَةَ آسِفٍ مُتَوَجِّعٍ   وَيَجِى الشُّجَاعُ وَذَاكَ هَوْلٌ ثَانِى

وَيَجِى الرَّفِيقُ فَيَاقَبَاحَةَ وَجْهِـهِ   فَكَأَنَّـهُ مُتَمَـرِدٌ مِـنْ جَـانِ

وَتَقُولُ يَا وَيْلَا أَمَا لِى رَجْعَةٌ   حَتَّى أُحُـلَّ بِسَاحَـةِ الإِيمَـانِ

لَوْ عُدتُّ لِلدُّنْيَا لَعُدتُّ لِمَا مَضَى   فِى جَانِبِ التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَان

* * *

فائدة :

القبر ومشتقاته فى القرآن

ورد فى كتاب الله عز وجل ذكر القبر مفرداً أو جمعاً .

كما ورد أيضاً ذكر الجدث « وهو القبر » بالجمع فقط .

أقبره :

١ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ** ﴾ [عبس : ٢١] .

قبره :

٢ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ** ﴾ [التوبة : ٨٤]

القبور :

٣ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ** ﴾ [الحج : ٧]

٤ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ** ﴾ [فاطر : ٢٢]

٥ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ** ﴾ [الممتحنة : ١٣]

٦ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾

[الانفطار : ٤]

المقابر :

٧ ــ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ** ﴾
[التكاثر : ١ ، ٢]

الأجداث :

١ ــ قال تعالىٰ : ﴿ **وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ** ﴾

[يس : ٥١]

٢ ــ قال تعالى : ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾

[القمر : ٧]

٣ ــ قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ** ﴾

[المعارج : ٤٣]

* * *

فائـدة :

مترادفات القبـر[1]

* **القَبْرُ في اللغة** : هو مدفن الإنسان ، وجمعه قُبُورٌ ، والمَقْبَرُ المصدر والمَقْبَرَةُ ـ بفتح الباءَ وضمها ـ موضع القبور .

والمَقْبَرُ أيضاً موضع القبْر .

والمَقْبَرَةُ والمَقْبُرَةُ واحدةُ المقابر .

وقد جاءَ في الشعر المَقْبَرُ ؛ قال عبد الله بن ثعلبة الحنفى :

أَزُورُ وَأَعْتَادُ الْقُبُورَ وَلاَ أَرَى سِوَى رَمْسِ أَحْجَارٍ عَلَيْهِ رُكُودُ
لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ

وللقبر مترادفات منها :

* **الجَدَثُ** : هو القبر والجمع أَجداث وقد قالوا جَدَفٌ فالفاء بدل من الثاء لأَنهم قد أَجمعوا فى الجمع على أَجداث ولم يقولوا أجداف .

* **اللَّحْدُ** : قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢١٣) .

« سمى اللحد لأَنه شق يعمل فى جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسع الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللبن » .

* **الشَّقُّ** : يكون فى وسط القبر وهو بمعنى الضريح وهو أن يحفر إلى أسفل كالنهر .

---

(١) لسان العرب بتصرف .

* **الضَّرِيحُ** : هوالشق فى وسط القبر واللحد فى الجانب والضريحة ما كان فى وسطه يعنى القبر وقيل الضريح القبر كله وقيل هو قبر بلا لحـد .

* **الرَّمْسُ** : بفتح الراء وسكون الميم .

أَصل الرَّمْس الستر والتغطية ويقال لما يحثى من التراب على القبر : رَمْس والقبر نفسه : رَمْس .

* **الرَّجَمُ** : بفتح الراءَ والجيم .

الرَّجَمُ بالتحريك هو القبر نفسه .

والرَّجَمُ والرِّجامُ : الحجارة المجموعة على القبور ، ومنه قول عبد الله ابن مغفل المزنى : لا ترجموا قبرى : أَى لا تجعلوا عليه الرَّجَمَ ، وأَراد بذلك تسوية القبر بالأَرض وألا يكون مسنماً مرتفعاً .

* **الرَّيْمُ** : بفتح الراء وسكون الياء .

هو القبر ، وقيل وسطه قال مالك بن الريب :

إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِى الْقُبُورَ وَسَلِّمِى
عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ الْغَمَامَ الْغَوَادِيَا

* **الجَنَنُ** : بفتح الجيم والنون هو القبر لستره الميت .

والجن أيضاً الكفن لذلك وأُجنَّهُ كفنه .

والجَنِينَ : المقبور .

* **المِنْهَال** : القَبْرُ .

* **الحَفِير** : القَبْرُ .

* * *

تفسير :

قول الله تعالى ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

[المؤمنون : ١٠٠]

* قال مجاهد : « الْبَرْزَخُ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْمَوْتِ والرُّجُوعِ إلى الدُّنْيا »[١] .

* وعنه قال : « هُوَ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إلى الْبَعْثِ »[٢] .

* قال الحسن : « هِي هَذِهِ الْقُبُورُ الَّتى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْآخِرَة »[٣] .

* وعنه قال : قال أبو هريرة : « هِي هَذِهِ الْقُبُورِ الَّتى تَرْكُضُونَ عَلَيْهَا لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ » .

* وقال عطاء الخراساني: « الْبَرْزَخُ مُدَّةُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

* وصلَّى أبو أمامة على جَنَازةٍ فلما وضعت فى لَحْدِهَا ، قال أبو أمامة : « هَذَا بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »[٤] .

---

(١) نقله القرطبى (٢ / ١٥٠١) وابن كثير (٣ / ٢٥٦) وكذا فى السيوطى فى الدر (١٥ / ٥) وقال : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣ / ٣٩٠) وهناد بن السرى فى كتاب الزهد (١ / ٣١٤) قال : حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن فطر ، قال : سألت مجاهداً عن قوله « ومن ورائهم برزخ ... فذكره » وإسناده حسن وأخرجه الطبرى أيضاً (١٨ / ٤١) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٥ / ١٥)

(٤) أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده عن أبى أمامة كما فى الدر المنثور (٥ / ١٥) .

* وقيل للشعبى : مات فلان ، قال : « لَيْسَ هُوَ فِى الدُّنْيَا وَلَا فِى الْآخِرَةِ هُوَ فِى الْبَرْزَخِ »[1] .

* وسمع رجلا يقول : مات فلان أصبح من أهل الآخرة ، قال : « لاَ تَقُلْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَلَكِن قُلْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ »[2] .

* * *

(١) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد (١ / ٣١٥) وذكره القرطبى فى التذكرة (٢ / ١٥٠) .

(٢) هذه الأقوال من مقدمة الحافظ ابن رجب لكتاب أهوال القبور .

تحذيـر :

البدع الاعتقادية فى الحياة البرزخية[1]

فى حديث حذيفة بن اليمان قال : « كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَن يُدْرِكَنِى » أخرجه البخارى .

وقال الشاعر الحكيم :

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِـــن لِّتَوَقِّيـــهِ
وَمَن لَّا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِـنَ الشَّرِّ يَقَـعْ فِيـهِ

ومن تمام الفائدة رأينا أن نذكر بَعْضاً من البدع التى يعتقدها الناس فى الميت بعد موته أو فى قبره ، كى يكون المسلم على حذر منها ففى الحديث[2] .

« إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ » وصح أيضاً عنه ﷺ أنه قال « وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَّكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِى النَّارِ »[3] .

---

(١) هذا الفصل ملخص من كتاب أحكام الجنائز وبدعها (٢٣٩ : ٢٦٨) ومن كتاب المدخل لابن الحاج والسنن والمبتدعات للشقيرى والإبداع لعلى محفوظ ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الفصل الأخير من أحكام الجنائز وبدعها للألبانى فإنه مهم جداً .

(٢) **حديث حسن** : أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة (١ / ٢٠) من حديث العرباض وحسنه الألبانى فى ظلال الجنة .

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ « وكل بدعة ضلالة » وزيادة وكل ضلالة فى النار . أخرجه النسائى بإسناد صحيح كما قال الألبانى .

* وقال ابن مسعود رضى الله عنه « اِتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ »[1] .

* وقال ابن عمر رضى الله عنهما « كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِن رَّآهَا النَّاسُ حَسَنَةً »[2] .

ويزداد الأمر خطورة إذا كانت البدعة فى الاعتقاد فقد تكون كفراً صراحاً وقد تكون من كبائر المحرمات . وكل هذه البدع مردودة على صاحبها ، ففى الحديث الصحيح « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَّيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »[3] .

وهذه بعض من الاعتقادات التى ليست من الإسلام فى شىء :

● اعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسريانى هكذا « اطره اطرح كاره سالحين وزور . وإثبات هذا من أكبر الكبر وأعجب العجب ! » .

السنن والمبتدعات (٩٥)

● اعتقادهم أن الميت إذا لم يخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقى خاطره مكسوراً بين الموتى .

المدخل لابن الحاج (٣ / ٢٢٧)

● اعتقاد بعضهم أن روح الميت تحوم حول المكان الذى مات فيه .

أحكام الجنائز ص (٢٤٤)

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩ / ١٦٨) وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ١٨١) : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الدارمى (١ / ٦٩) وأبو خيثمة فى العلم (١٢٢) وقال الألبانى : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه الدارمى بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه مسلم من حديث عائشة مرفوعاً .

● ترك الانتفاع بما كان من الماء فى البيت فى زير أو غيره ، ويرون أنه نجس وذلك لاعتقادهم أن روح الميت إذا طلعت غطست فيه .

المدخل (٣ / ٢٢٧)

● ترك ثياب الميت بدون غسل إلى يوم الثالث لاعتقادهم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر .

المدخل (٣ / ٢٧٦)

● قولهم « إن الموتى يتفاخرون فى قبورهم بالأكفان وحسنها ، ويعللون ذلك بأن من كان من الموتى فى كفنه دناءة يعايرونه بذلك ويحكون على ذلك منامات كثيرة مما لا أصل له ولا فائدة لذكره .

المدخل (٣ / ٢٧٧)

● اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ثقلها على حامليها وأسرعت .

أحكام الجنائز ص (٢٤٩)

● اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة تقف عند قبر الولى عند المرور به على الرغم من حامليها .

أحكام الجنائز ص (٢٥٠)

● جعل شيء من تربة الحسين عليه السلام مع الميت عند إنزاله القبر لأنها أمان من كل خوف .

أحكام الجنائز ص (٢٥٣)

● اعتقاد بعضهم أن القبر الصالح إذا كان فى قرية أنهم ببركته يرزقون وينصرون ويقولون إنه خفير البلد كما يقولون : السيدة نفيسة خفيرة القاهرة ، والشيخ رسلان خفير دمشق وفلان وفلان خفراء بغداد وغيرها .

الرد على الأخنائى لابن تيمية ص (٨٢)

● اعتقادهم فى كثير من أضرحة الأولياء اختصاصات كاختصاصات الأطباء فمنهم من ينفع فى مرض العيون ومنهم من يشفى فى مرض الحمى .

الإبداع لعلى محفوظ ص (٢٢٦)

● تقديس ما حول قبر الولى من شجر وحجر واعتقاد أن من قطع شيئاً من ذلك يصاب بأذى . أحكام الجنائز ص (٢٦١)

● تقديم عرائض الشكاوى وإلقاؤها داخل الضريح زاعمين أن صاحب الضريح يفصل فيها .الإبداع ص (٩٨) ـ قاعدة جليلة لابن تيمية ص (١٤)

● ربط الخرق على نوافذ قبور الأولياء ليذكروهم ويقضوا حاجتهم .

أحكام الجنائز ص (٢٦٢)

● دق زوار الأولياء توابيتهم وتعلقهم بها . الإبداع ص (١٠٠)

● إلقاء المناديل والثياب على القبر بقصد التبرك

المدخل ص (١ / ٢٦٣) .

● قصد قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم رجاء الإجابة للدعاء .

قاعدة جليلة ص (١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧)

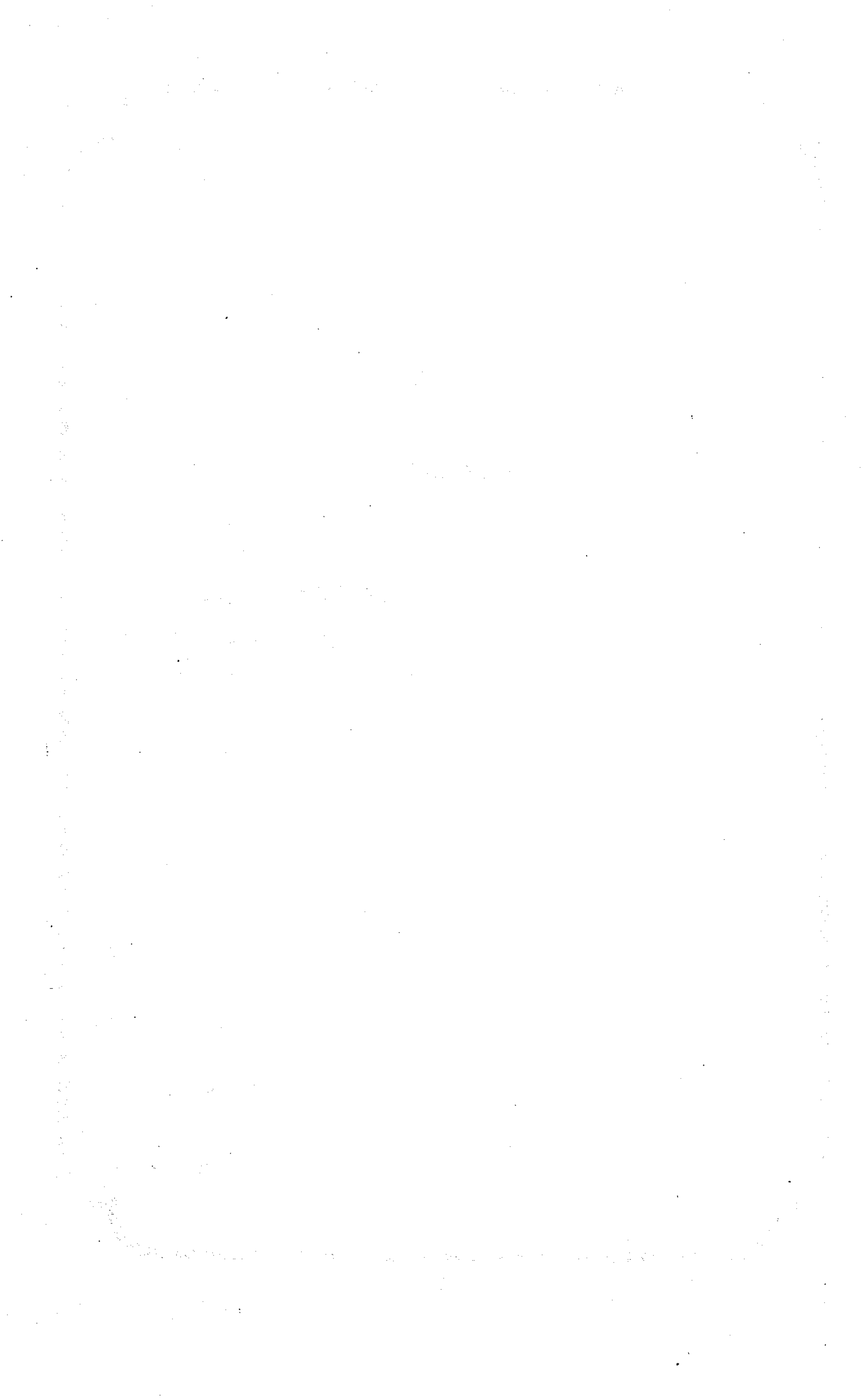
● تحرى استقبال الجهة التى يكون فيها الرجل الصالح وقت الدعاء والتوسل إلى الله تعالى بالمقبور اقتضاء الصراط المستقيم ص (١٧٥)

● أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين ادع أو أسأل الله تعالى . الجواب الباهر ص (١٠٨ ، ١٠٩)

● إرسال الرقاع فيها الحوائج إلى النبى ﷺ .أحكام الجنائز ص (٢٦٧)

* * *

الفهارس



١ ـ فهرس الأحاديث النبوية
بحسب حروف الهجاء
« أ »

الحديث	الصفحة
إن القبر أول منازل الآخرة	١٠٠
إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها	٤٨
إن الميت يصير إلى القبر ، ويجلس الرجل الصالح فى قبره غير	٢٤
إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها	٢٦
إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها	٥٠
إنما نسمة المؤمن طير يعلق فى شجرة الجنة	١٢٨
إنهما ليعذبان ، ومايعذبان فى كبير .... ٦٨ ،	١٢٩
إنى أمرت أن أدعو لهم	٩٠
أنى رأيتكم تفتنون فى القبور	٤٣
إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	٨٧
إنى مررت بقبرين يعذبان	١٢٩
إنى نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها	٨٨
إياكم والبدع	١٤٩

« ب ، ث »

بينما رجل يجر إزاره ، إذ خسف به فهو يتجلجل . ٥١ ،	٧٤
ثم يفتح له باب إلى النار	٤٧
ثم يفرج له فرجة قبل الجنة	٥٧
ثم يفرج له فى قبره سبعون ذراعاً	٥٧
ثم يقيض له أعمى أبكم فى يده مرزبة	٤٧

« ح ، ر ، ز »

« س ، ع ، ف »

« ك ، ل ، م »

الحديث	الصفحة

« لا ، ى »

* * *

٢ ـ فهرس المراجع

١ ـ أبواب السعادة فى أسباب الشهادة للسيوطى ـ المكتبة القيمة .

٢ ـ اثبات عذاب القبر للبيهقى ـ دار الفرقان بالأردن .

٣ ـ أحكام الجنائز وبدعها لمحمد ناصر الدين الألبانى ـ المكتب الإسلامي .

٤ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم ـ مكتبة السنة المحمدية .

٥ ـ أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ـ مكتبة السنة المحمدية .

٦ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٧ ـ الإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطي ـ دار الكتب العلمية .

٨ ـ الأولياء لابن أبى الدنيا ـ نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر الأزهرية .

٩ ـ الآيات البينات فى عدم سماع الأموات للألوسي ـ المكتب الإسلامى .

١٠ ـ بهجة النفوس لابن أبى جمرة ـ دار الجيل .

١١ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ دار الكتب العلمية .

١٢ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربى ببيروت .

١٣ ـ تاريخ يحيى بن معين ـ منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

١٤ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزى ـ المكتب الإسلامي .

١٥ ـ تحفة المودود لابن القيم ـ طبعة الهند .

١٦ ـ تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبى ـ دار التراث العربى ببيروت .

١٧ ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ــ المكتبة التجارية .
١٨ ــ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ــ دار المعرفة ببيروت .
١٩ ــ تلخيص الحبير لابن حجر السقلاني ــ مكتبة الكليات الأزهرية .
٢٠ ــ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ــ دار الفكر ببيروت .
٢١ ــ الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ــ المطبعة المنيرية .
٢٢ ــ التذكرة للقرطبى ــ مكتبة الكليات الأزهرية .
٢٣ ــ جامع الأصول لابن الأثير ــ تحقيق شعيب الأرناؤوط ــ دار الفكر .
٢٤ ــ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ــ دار الكتب الإسلامية .
٢٥ ــ الجامع الصحيح للإمام مسلم ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ــ الحلبى .
٢٦ ــ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ــ مكتبة الخانجى بالقاهرة .
٢٧ ــ الحاوى للفتاوى للسيوطى ــ دار الكتب العلمية .
٢٨ ــ الداء والدواء لابن القيم ــ مطبعة المدنى .
٢٩ ــ الدر المنثور للسيوطى ــ دار المعرفة ببيروت .
٣٠ ــ الروح لابن القيم ــ مطبعة المدنى .
٣١ ــ زاد المعاد لابن القيم ــ تحقيق شعيب الأرناؤوط ــ مؤسسة الرسالة .
٣٢ ــ الزهد للإمام أحمد ــ دار الفكر الجامعى بالإسكندرية .
٣٣ ــ سبل السلام للصنعانى ــ مكتبة عاطف بجوار الأزهر .
٣٤ ــ سنن ابن ماجة ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ــ الحلبى .
٣٥ ــ سنن أبى داود ــ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ــ الحلبى .
٣٦ ــ سنن الترمذى ــ تحقيق الشيخ أحمد شاكر ــ الحلبى .
٣٧ ــ سنن الدارقطنى ــ نشر عبد الله هاشم يمانى بالمدينة المنورة .
٣٨ ــ سنن الدارمى ــ دار الفكر ببيروت .

٣٩ ـ سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ـ الحلبى .
٤٠ ـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبى ـ مؤسسة الرسالة .
٤١ ـ السلسلة الصحيحة للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٤٢ ـ السنة لابن أبى عاصم ـ تحقيق الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٤٣ ـ السنة لعبد الله بن أحمد ـ دار الكتب العلمية .
٤٤ ـ السنن الكبرى للبيهقى ـ دار المعرفة ببيروت .
٤٥ ـ شرح الصدور للسيوطى ـ دار الكتب العلمية .
٤٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ـ تحقيق الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٤٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٤٨ ـ شرح النووى لمسلم ـ المطبعة المصرية .
٤٩ ـ صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٥٠ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني ـ المكتب الإسلامى .
٥١ ـ صفة الصفوة لابن الجوزى ـ دار المعرفة ببيروت .
٥٢ ـ طبقات الأولياء لابن الملقن ـ مكتبة الخانجى .
٥٣ ـ طبقات الحنابلة لأبى يعلى ـ مكتبة السنة المحمدية .
٥٤ ـ طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ دار النفائس ببيروت .
٥٥ ـ الطبقات لابن سعد ـ دار صادر ببيروت .
٥٦ ـ عون المعبود لشمس الحق آبادى ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٥٧ ـ فتح البارى لابن حجر العسقلانى ـ المطبعة السلفية ـ الطبعة الأولى والثانية .
٥٨ ـ الفتاوى المصرية لابن تيمية ـ مطبعة المدنى .
٥٩ ـ الفرقان لابن تيمية ـ المطبعة السلفية .

٦٠ ــ القبر . عذاب القبر .. نعيم القبر ــ أشرف عبد المقصود . مكتبة الإمام البخارى بالاسماعيلية .
٦١ ــ كتاب الزهد لهناد بن السرى ــ تحقيق الفريوائى ــ دار الخلفاء الإسلامى بالكويت .
٦٢ ــ كتاب الزهد لوكيع ــ تحقيق الفريوائى ــ مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
٦٣ ــ كشف الأستار للبزار ــ مؤسسة الرسالة .
٦٤ ــ الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم ــ مكتبة ابن تيمية بالهرم .
٦٥ ــ لقط اللآلى المتناثرة للزبيدى ــ دار الكتب العلمية .
٦٦ ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ــ محمد فؤاد عبد الباقى ــ عيسى الحلبي .
٦٧ ــ اللمعة فى خصائص الجمعة للسيوطى ــ ضمن مجموع نشر مكتبة السلام العالمية .
٦٨ ــ مختصر صحيح البخارى للألبانى ــ المكتب الإسلامى .
٦٩ ــ مجموع فتاوى ابن تيمية ــ مكتبة ابن تيمية بالهرم .
٧٠ ــ المجموع للإمام النووى ــ دار الفكر ــ بيروت .
٧١ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثمى ــ دار الكتاب العربي .
٧٢ ــ مسائل الإمام أحمد لابن هانىء ــ المكتب الإسلامى .
٧٣ ــ المستدرك للحاكم ــ دار الكتب العلمية .
٧٤ ــ مسند الإمام أحمد ــ المكتب الإسلامى .
٧٥ ــ مسند الإمام أحمد ــ تحقيق أحمد محمد شاكر ــ دار المعارف .
٧٦ ــ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى بتحقيق الألبانى ــ المكتب الإسلامي .
٧٧ ــ مشكل الآثار للطحاوي ــ تصوير دار الفرقان بمصر .

٧٨ ـــ مصباح الزجاجة للبوصيري ـــ دار الكتب الإسلامية .
٧٩ ـــ المصنف لعبد الرزاق ـــ المكتب الإسلامى .
٨٠ ـــ المطالب العالية لابن حجر العسقلاني ـــ وزارة الأوقاف بالكويت .
٨١ ـــ المعجم الأوسط للطبرانى ـــ مكتبة المعارف بالرياض .
٨٢ ـــ المغنى عن حمل الاسفار للعراقى ـــ المكتبة التجارية . بهامش إحياء علوم الدين .
٨٣ ـــ مفتاح دار السعادة لابن القيم ـــ دار الكتب العلمية .
٨٤ ـــ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ـــ دار الآفاق .
٨٥ ـــ مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ـــ دار الكتب العلمية .
٨٦ ـــ منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسي أبى داود ـــ تصوير دار الفرقان بمصر .
٨٧ ـــ موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان للهيثمى ـــ المطبعة السلفية .
٨٩ ـــ موارد الظمآن فى دروس الزمان لعبد العزيز المحمد السلمان ـــ طبع الرياض .
٩٠ ـــ موطأ مالك ـــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـــ عيسى الحلبى .
٩١ ـــ ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ـــ الحلبى .
٩٢ ـــ مهلاً ياجامع الدنيا ـــ جمع وترتيب محمد احمد سيد احمد ـــ مكتبة دار الوفاء بجدة .
٩٣ ـــ نظم المتناثر للكتانى ـــ دار الكتب السلفية .
٩٤ ـــ النهاية فى غريب الأثر لابن الأثير ـــ الحلبى .
٩٥ ـــ نيل الأوطار للشوكانى ـــ دار التراث .

* * *

٣ - فهرس الموضوعات

الباب الأول

في ذكر حال الميت عند نزوله قبره ، وسؤال الملائكة له وما يفسح له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة أو النار

الموضوع — الصفحة

الباب الثانى
فى ذكر عذاب القبر ونعيمه

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث

الأسباب التى يعذب بها أصحاب القبور
والأسباب المنجية من عذاب القبر

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع

فى ذكر زيارة الموتى للاتعاظ بهم وصفة زيارة النبى ﷺ للمقابر كأنك تسير معه وتصحبه

الباب الخامس

فى استحباب تذكر أهل القبور والتفكر فى أحوالهم وذكر أحوال السلف فى ذلك

الباب السادس

فى ذكر كلمات من كلام السلف الصالح فى الاتعاظ بالقبور وما ورد عنهم فى ذلك من منظوم ومنثور

الباب السابع

زوائد الفوائد وشوارد الفرائد على القبـور

الفهارس

صدر حديثاً



معجزة القرآن



الشيخ الإمام داعية الإسلام
محمد متولي الشعراوي



مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً



فؤاد شـــاكر



٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

علامات القيامة الكبرى

من بعثة النبي ﷺ حتى نزول عيسى عليه السلام

عبد الله حجاج

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

رقم الايداع : ٤٠٣٢ / ١٩٨٨

طبع بدار نوبـار للطباعـــة

في هذا الكتاب

- أحوال الموتى عند قبض الروح .
- حال الميت عند نزوله القبر .
- إجابة الملكين في القبر .
- أنواع عذاب القبر .
- أنواع نعيم القبر .
- الأسباب الموجبة لعذاب القبر .
- الأسباب المنجية من عذاب القبر .
- أشد الأوقات على الإنسان .
- هل يسمع الموتى كلام الأحياء ؟
- أرواح الموتى أين تذهب ؟
- عذاب القبر وهل يستمر ليوم القيامة ؟
- صفة زيارة النبي ﷺ للمقابر .
- هدى السلف في زيارة المقابر .
- أشعار قيلت في القبور والاستعداد لها .



مكتبة التراث الإسلامي
ت : ٣٩١١٣٩٧ - ٣٩٢٥٦٧٧ - فاكس : ٣٩١٣٤٠٦